

روايات قصيرة للجيب

# قضية الطفل الثالث

سلسلة الغار البوليسية مشيرة لطمانين



٢١

٢٠٤

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)  
^ RAYAHEEN ^





٢ × ٤

سلسلة الغاز بوليسية ، تجمع ما بين  
الغموض والإشارة والحركة ،  
وتسبح بنا . في كل مرة . في عالم  
جديد ، يسعى كل أبطاله . على  
اختلاف ألوانهم . إلى مكافحة  
الجريمة ، والسعى إلى تحقيق  
العدالة ، وجميعهم يحملون شعارا  
واحدا .. شعار (٢ × ٤)

د. نبيل فاروق

## ١ - العصابة ...

اندفع الصحفي ( عصام كامل ) إلى قاعة قسم الحوادث ،  
وهو يهتف في مرجح ، كمعاداته كل صباح :  
- صباح الخير .. كيف حال الجميع ؟

ارتفعت إليه عيون زملائه في قسم الحوادث ، ورد بعضهم  
تحيته في هدوء ، في حين هتف أحدهم :

- في غير حال يا ( عصام ) ، كيف حالك أنت ؟  
وكيف حال مبارتك المسكينة ؟

استطر ( عصام ) خلف مكتبه الصغير ، وهو يقول  
ضاحكاً :

- كلانا في غير حال يا صديقي .. لقد أنفقت كل  
المكافأة لإصلاحها ، وهي الآن هيلة متألفة ، كسبارة  
جديدة .

ضحكت إحدى الزميلات ، وهي تقول :

- لاشك في ذلك ، فلم نسمع أي ضحيج ، حينما أتت  
بها هذا الصباح .

ابنهم ( عصام ) ، وهو يقول في بحث :

— عجبااا... إننى أصبح حسيباً مزعجاً ، منذ فطحت

شفتيك .

الفجر الزملاء بالضحك ، على حين غلقت الزميلة

حاجبها في غضب ، وهى تقول في حدة :

— يبدو أن لساتك يحتاج أيضاً إلى إصلاح .

تفجرت الضحكات من الأفواه مرة أخرى ، وأدار

( عصام ) عينه إلى رئيس القسم ، وارتسمت العبيرة على

وجهه ، حيناً رآه يبدو مهموماً ، وأخيراً ، يطالع بضع أوراق

بين يديه في اهتمام ، دون أن يشاؤك الآخرين مرحهم ، فهين

( عصام ) من خلف مكتبه ، واتخذ نحوه ، ومال عليه هامساً :

— هل ضاهقت دُعاباتها يا سيدى ؟

رفع رئيس القسم عينه إليه في دهشة ، وكأنما لم يشعر

بلذومه من قبل ، وهنق :

— كلاً يا ( عصام ) .. كلاً بالطبع ، ولكنسى كنت

مستغلاً في مطالعة بعض التقارير ، التى أحضرها أحد زملائك

من مديرية أمن القاهرة .

جذب ( عصام ) مقعداً ، وجلس إلى حوار رئيسه ،

وسأله في اهتمام :

— أية تقارير ؟

تلوه رئيس القسم الأوراق ، التى كان يطالعها ، وهو

يقول في دهشة :

— ألم يملك أمر عصاة خطف الأطفال ، التى ظهرت في

الآونة الأخيرة ؟

غمغم ( عصام ) ، وهو يتابع التقارير في اهتمام بالغ :

— ليس بالصورة الكافية .

واهتمك بضع لحظات في قراءة التقارير ، ثم لم يلبث أن

هتف في استكبار :

— يا ترى... إنه أمر يشع .. يشع للغاية !

أوما رئيس القسم برأسه موافقاً ، وقال :

— لقد استخدمت تعبيراً مناسباً يا ( عصام ) .. إنه حقاً

أمر يشع .

ثم اعتدل مستظرفاً ، في صوت يحمل دالة حزن وأسف :

— لقد بدأت تلك العصاة عملها القذر منذ شهر

واحد .. ففى الأسبوع الأول من الشهر الماضى ، احتطفت

أين رجل أعمال معروف ، وهذدته بقطعه ، عالم يدفع رجل

الأعمال فدية قدرها نصف مليون جنيه ، وحذرت من إبلاغ

الشرطة ، ولأدبوا الصبي ، ولقد دفع الرجل اليدوية فعلاً ،  
وعاد إليه ولده ، وبعد أن اطمأن إلى عودته أبلغ الشرطة ،  
في محاولة منه لاسترداد نقوده ، ولكن جهود الشرطة باءت  
بالتفشل ، نظراً لعدم جدوى البحث ، بعد انتهاء الأمر ..  
وبعد أسبوعين بالتحديد ، اختطفت العصابة ابنة مليونير  
عريق ، بقيم في القاهرة منذ أعوام ، وطالبته هذه المرة بليون  
جنيه دفعة كاملة ، ولقد أبلغ الرجل الشرطة ، ولكنه لأن أمام  
دموع زوجته ، وتفاوض مع المختطفين سرّاً ، ومنحهم القليلة  
المطلوبة ، فأعادوا إليه ابنته ، قبل أن يتجه رجال الشرطة إلى  
ما فعله الرجل من خلف ظهورهم .  
عصام ( عصام ) :

— من الطبيعي أن يشعر المرء بالخوف على أبنائه  
ياسيدى ..

أوما رئيس القسم برأسه موافقاً ، وقال :

— بلا شك يا ( عصام ) ، ولكن هذا الخضوع المستمر  
يجعل تلك العصابة في موضع الأقوى ، ومنحهم الكثير من  
اللفة والاطمئنان ، فيواصلون عملهم القذر ، دون أن تبلغهم  
أيدي العدالة .

تعهد ( عصام ) في عمق ، قبل أن يقول في ثقة :

— المجرم لا يفرّ من يد العدالة أبداً ياسيدى .

أوما رئيس القسم برأسه موافقاً مرة أخرى ، وهم يقول

شيئاً ما ، حينما الحرب عامل القسم من ( عصام ) في نفس

اللحظة ، وقال :

— هناك صيغة تطلب مقابلتك في إلحاح يا أمساذا

( عصام ) .

سأله ( عصام ) في دهشة :

— مقابلتي أنا ؟ .. وماذا تريد ؟

هز العامل كتفيه ، وهو يقول :

— إنها ترفض أن تخبرني عصاً تريده ، ولكنها تدعى

( غلا ) .

هتّ ( عصام ) من مقعده ، وصاح في الرجل :

— أدخلها يا رجل .. أدخلها بسرعة .

سأله رئيس القسم في حماس :

— أنظن أنها ( غلا ) التي ....

قاطعه ( عصام ) في الفعل :

— إنها هي ولا شك ، ولكنها أوّل مرة تأتي فيها وحدها إلى

هنا .

تعلقت عيونهما باباب القسم ، حيث دخلت ( غلا )  
باباب المدرسة ، شاحبة الوجه ، بادية الانفعال ، وبخعت بعينها  
لحظة عن ( عصام ) ، الذي هظ بها في قلق :

— هأنذا يا ( غلا ) .

أسرعت إليه في خطوات مضطربة ، فاستقبلها في حرارة ،  
وصالحها رئيس القسم في اهتمام ، ودعاها إلى الجلوس ، عل  
حين سألها ( عصام ) :

— ماذا هناك يا ( غلا ) ؟ .. إنك تبدو مضطربة

للغاية .. أين ( عماد ) ؟

أجابته في صوت أشد شجونا من وجهها :

— لقد أتيت إليك من أجله يا أستاذ ( عصام ) .

اجتاحه الانفعال ، وهو يسألها في توثر :

— من أجله ..؟ ماذا أصاب ( عماد ) ؟

زأغت عيناها بين وجه ( عصام ) ، ووجه رئيس القسم

لحظة ، ثم اغرورقنا بالدموع ، واحتق صوتها ، واكتسى برنة

حزن وأسى ، وهي تقول في هلع :

— لقد اختطفوه يا أستاذ ( عصام ) .

\*\*\*

مضت لحظات من صمت تطبق ، حاذق خلالها  
( عصام ) ورئيسه في وجه ( غلا ) ، قبل أن يسألها الأول في  
صوت يروج بالانفعال :

— كيف ..؟ متى حدث ذلك ؟

تكرت دموعها تسيل عل وجتها ، وهي تحيه في حزن :

— لقد أوصلنا والدنا إلى المدرسة ، كعادته كل صباح ،

وانطلق بسيارته إلى عمله ، ووقفت أنا و ( عماد ) نتحدث

أمام المدرسة ، حتى يحين موعد طابور الصباح ، ولجأة ..

توقفت إلى جوارنا سيارة كبيرة ، وهبط منها رجل حسن

المقام ، باسم النمر ، تقدم نحو ( عماد ) ، وقال له في

هدوء :

— كيف حالك يا صغيري ..؟ لقد أرسلني والدك

لإحضارك ، فوالدتك أصبحت بأزمة صحية ، وهي تطلب

رؤيتك .

سألها ( عصام ) في انفعال :

— وماذا فعل ( عماد ) ؟

أجابته وهو بكى :

— لقد صاح لي : « اجري يا ( غلا ) » ، فانبطلت أعذو

إلى داخل المدرسة ، بكل ما أمك من قوة ، وسمعته يصرخ في



واستمرت لأجد الرجل ممسكاً به ، يدفعه داخل السيارة في عجلة ..

وجه الرجل ، واستمرت لأجد الرجل ممسكاً به ، يدفعه داخل  
السيارة في عجلة ، ثم رأيت السيارة تطلق مبتعدة في سرعة ،  
وسقط قلبي بين قدمي خوفًا ، وأسرعت إلى هنا لأخبرك .  
سألتا رئيس القسم في ذهشة :

— وكيف أدرك شقيقك على الفور أنها عذبة ؟  
لوحث بكلماتها الصغيرة ، وهي تقول في حزن :  
— إنه أمر بسيط يا سيدي .. إننا نؤمن ، ولو أصيبت  
والدتي بأية وعكة صحية ، لطلبت رؤيتنا معنا ، وليس رؤيته  
وحده ، ثم إن السيارة لم تكن من سيارات الشرطة .  
حدثني رئيس القسم في وجهها ، وهو يفهم :  
— نعم .. هذا صحيح .  
هتف ( عصام ) في انفعال :  
— كان ينبغي أن تُلغى والدك على الفور يا (غلا) ..  
إنه ...

فأطاحه في جزع :  
— كلاً .. إنه سيصاب بأعز شديد ، إذا ما أخبرته  
بذلك ، لقد أتيت إليك أولاً .  
هتف في حدة :

— ولكنه سيعلم إن عاجلاً أو آجلاً .



عملت في ضراعة :

— قد تنجح في استرجاع ( عماد ) قبل أن يعلم أي .

اتسعت عينا ( عصام ) ل دهشة ، وهو يتعم :

— استرجاعه !؟

أجابته في لحظة وسرعة :

— نعم .. إنني أذكر رقم السيارة ، وشكل الرجل ، ولو

أنا تحركنا بسرعة كافية ، فقد ....

لم تم عبارتها ، فقد تحيل إليها أن الجزء الباقى واضح

معروف ، في حين تبادل ( عصام ) ورئيسة نظرة دهشة ،

امتلأت عينا ( عصام ) بعدها بالحزم والحماس ، قبل أن يقول :

— نعم يا ( غلا ) .. لو تحركنا بسرعة ، فقد نوقع بذلك

المصيبة اللعينة ، ونمنع عملية عطف ( الطفل الثالث ) .

\*\*\*



## ٢ — اختطاف ..

انطلقت سيارة من نوع ( المرسيدس ) ، بضياء اللون ،

غبر طريق ( مصر الإسكندرية الزراعي ) ، وأشعل قائدها

سيجارة ، نفت ذخائرها في غمق ، وهو يقول زميله ، الذي

يجلس في المقعد الخلفي ، إلى جوار ( عماد ) :

— كيف حال الصبي يا ( مراد ) ؟

أجاب زميله ( مراد ) في توتر :

— لقد فقد الوعي يا ( نشأت ) .

رفع ( نشأت ) حاجبيه في دهشة ، والقط أنفاس

سيجارتته ، وهو يقول :

— عجبا !!.. لقد كان يبدو أشد مرأسا ، حينما كان

يقاومك ، قبل أن تدفع به إلى السيارة .

تضح ( مراد ) وهز رأسه ، وكأنا ينفذ عن نفسه

توتره ، وقال :

— يبدو أنه لم يحمل الانفعال .

الاسم ( نشأت ) في سخرية ، وقال :

— لا تنس أنه مجرد صبي .

أوماً ( مراد ) برأيه إيجاباً ، وقال :

— هل منخطط به في ( طوخ ) كالعادة ؟

مط ( نشأت ) شقيقه ، وهو يقول :

— إننا سنذهب به إلى هناك أولاً على أية حال ، فلابد أن

يراه الزعيم ، ويتخذ قراره بشأنه .

تطوع ( مراد ) إلى ( عماد ) ، الذي يبدو فاقد الوعي ،

وعصم في قلبي :

— بلوح لي أننا قد أخطأنا هذه المرة يا ( نشأت ) .

عقد ( نشأت ) حاجبيه ، وهو يقول في استكبار :

— أخطأنا ؟! .. ما الذي يدعوك إلى هذا القول ؟

تأمل ( مراد ) ( عماد ) مرة أخرى ، وقال في توتر :

— لقد كان من المفروض أن نخطف طفلاً في التاسعة ،

ولكن هذا الصبي يبدو في الحادية عشرة من عمره على الأقل .

ازداد العقد حاجي ( نشأت ) ، وهو يقول :

— إنهم يدون أحياناً أكبر من أعمارهم الحقيقية ، ثم إن كل

شيء سازوفاً للخطئة ، التي وضعها الزعيم .. ألم يكن الصبي

أمام المدرسة ، يتحدث إلى زميله الصغيرة ، كمعاداته كل صباح ؟

عصم ( مراد ) :

— بلى .. ولكن ...

هف ( نشأت ) في جدّة :

— ولكن ماذا ؟

ترؤد ( مراد ) لحظة ، ثم عصم :

— ولكن الفتاة كانت تشبه غاماً ، وأظن أنها شقيقته و ..

قاطعه ( نشأت ) في صرامة :

— أنت تعلم أن الصبي وحيد ، لا أشقاء أو شقيقات له ،

وهذا ما سيدفع والده الليونير إلى دفع مبلغ القديّة دون تردد .

عقد ( مراد ) حاجبيه بذؤره ، وهو بعصم :

— لا بأس .. هذا ما تصوّرته على الأقل .

الاسم ( نشأت ) في سخرية ، وقال :

— يبدو أن أعصابك لم تُعد تصلح للعمل .

هف ( مراد ) في غضب :

— أنت تعلم أنني ..

قاطعه في صرامة :

— كفى .. لقد وصلنا .. وسيكون عليك أن تشرح كل

مخاوفك للزعيم نفسه .

\*\*\*

تظاهر ( عماد ) طوال الوقت بأنه فاقد الوعي ، حتى  
يتروك للرجلين حرية الحديث بلا خوف أو حذر ، وعقله يعمل  
في سرعة ، محاولاً إدراك ما يحدث ..

لقد تصوّر في البداية أنه ضحية جريمة اختطاف مقصودة ،  
لأنه يتعلق بوالده ، الذي يعمل في المباحث الجنائية ، وأن  
مخطفيه سيخلون إلى استبداده للضغط على والده ، أو إرغامه  
على إثبات عمل ما ، ولكنه أدرك — من حديث الرجلين —  
أنه ليس المقصود بالاختطاف ، وأنهما قد اختطفاه عن طريق  
الخطأ ، وأن أحدهما يدعى ( مراد ) والآخر ( نشأت ) ،  
وأنهما يحملانه إلى وجهتهما في ( بلوخ ) أو في إحدى القرى  
التابعة لها ..

ولقد أصعب تظاهرة بفقدان الوعي ، حتى بعد أن نقله  
الرجلان إلى داخل قصر قديم ، يطل مدخله على طريق  
( القاهرة — الإسكندرية ) الزراعي ، ووضعاه فوق أريكة  
واليرة ، وصيح ( نشأت ) يقول في احترام واضح :

— لقد أحضرنا الصبي أيها الزعيم .

كم تحشى ( عماد ) أن يستدير ، ويطلع إلى وجه ذلك  
الزعيم ، حينما سمعه يقول في غضب :

— أيها الصبي .. إنه ليس الصبي المطلوب .

هتف ( مراد ) في توتر :

— ألم أقل لك ؟

وبدا صوت ( نشأت ) شديد الاضطراب ، وهو يقول :

— ولكن أيها الزعيم .. لقد ...

قاطعه الزعيم في غضب :

— كان ينبغي أن تتصلاي أولاً ، قبل أن تنفذا المهمة ،

كما أمرتكما .

غمغم ( نشأت ) في توتر :

— لقد كان الوقت مبكراً أيها الزعيم ، ولقد خشي أن ..

قاطعه الزعيم مرة أخرى في ثوة :

— خشيت ماذا أيها الصبي ؟ إن الصبي المنشود لم يذهب إلى

مدرسته اليوم .. لقد أصيب بوعكة صحية ، ولزم

الفرش .. ولو أنكما أطعنا الأوامر ، لعلمنا ذلك ، وما

أقدمنا على هذه الحماسة .

ارتجف صوت ( مراد ) ، وهو يغمم :

— يمكننا أن نعيد هذا الصبي أيها الزعيم ، إنه فاقد الوعي

منذ اختطفناه و ...

قاطعه الزعيم في ثوة :

— وماذا ؟؟

ازداد صوت ( مراد ) ارتجافاً ، وهو يقول :

— ولن نحسر شيئاً .

هتف الزعيم في غضب :

— بل ستحسر الكثير أيها اللدكي .. إن اعطاف أحد

الوصية أمام المدرسة ، سيدفع كل أولياء أمور التلاميذ إلى تحذير أبنائهم ، ولن تفلح محاولة اعطاف أخرى ، في المكان ذاته .. لقد أضعنا مليون جنيه كاملة بفياككما .

زأن صمت ثقيل طويل ، ودّ ( عماد ) خلاله لو فصح عينيه ، وتطلع إلى وجه هذا الزعيم ، ونذت منه حركة تفضيح بلفظه ، فصاح ( نشأت ) :

— الصبي يستعيد وعيه .

أدار الزعيم وجهه في سرعة ، وهو يقول في غضب :

— اللعنة !! إن عطاكنا سيحلب علينا الكثير من المتاعب .

هتف ( مراد ) في الفعّال :

— هل لعبد الصبي أيها الزعيم أم ... ؟

صمت لحظة ، ثم أودف في صرامة :

— أم نقطه ؟

ارتجف ( عماد ) على الرغم منه ، حينما تصور أنه سيلعب

ضحية هؤلاء المجرمين ، وتساءل عن سرّ الصمت الذي ساد المكان طويلاً ، ألا أنه لم يلبث أن شعر بالارتجاج ، حينما سمع الزعيم يقول :

— لا هذا ولا ذاك .. إنما لا نعرف بعد من هو ، وأرى أن

نحفظ به بعض الوقت ، فربما كان ابن أحد الأثرياء ، فتعوضنا الفدية ، التي ستحصل عليها مقابلته ، عن فشل العملية الأصلية .

سأله ( نشأت ) :

— هل نحفظ به هنا ؟

أجاب الزعيم في صرامة :

— كلاً .. سيصل أخى ما بين لحظة وأخرى ، ولن يمكننا

الاحتفاظ بالصبي هنا .

وصمت وهلة ، ثم استطرد في حزم :

— اذهب به إلى المنزل الآخر يا ( نشأت ) .. إنه أكثر

أمنًا .. أما أنت يا ( مراد ) ، فعليك استبدال لوحة أرقام

السيارة ، فأنا أكره أن أتروك خلفنا أي دليل ، مهما بلغ ضعف

احتمال إيقاعه بنا .

غمغم ( مراد ) في استسلام :

— سمعا وطاعة .

سمع ( عماد ) صوت أقدام تبعد ، وتصد إلى الطابق  
الثالث من القصر القديم . ثم شعر يدي ( نشأت ) تمسكان  
به ، وتحملانه ، فوجد أن الفرصة سانحة للفرار ، ودفع قدمه  
فجسأة في وجهه ( نشأت ) السدى صرخ بمزج من الألم  
والدهشة ، وتحلّى عن ( عماد ) ، الذي قفز من بين يديه ،  
واندفع يعدو نحو باب القصر ، وسمع ( نشأت ) يصرخ  
— باللصّي الخادع !! — أوقفه يا ( مراد ) .. أوقفه قبل  
أن يفر .

ورأى ( عماد ) ( مراد ) يقفز ، ليحضر طريقته ، قبل أن  
يصل إلى الباب ، وراه يستل من حبه تذكّنه آية ، وبسرود  
نصلاها أمام وجهه في شراسة .  
وكان النصل يتألق  
بتألق يريق الموت .

...



ودفع قدمه لجسأة في وجهه ( نشأت ) الذي صرخ بمزج  
من الألم والدهشة ، وتحلّى عن ( عماد ) ..

### ٣ — الخطوة الأولى ..

كان من الواضح أن الطود التي أنفلقها (عصام) ، لإصلاح سيارته ، قد آتت ثمارها غامضا ، فقد كانت السيارة الصغيرة تطلق في الطريق الزراعى بسرعة كبيرة ، ودون ضجيج على الإطلاق ، وبدأ عليها كان (عصام) يسأل (غلا) ، التي تجلس إلى جواره ، في اهتمام مشوب بالقلق :

— كيف تقين إلى هذا الحد ، في أن السيارة مسجحة إلى إحدى القرى القريبة من القاهرة ؟ .. إنك تقولين إنها كانت تحمل لوحة أرقام ، تشير إلى أنها تتبع إدارة مرور (القاهرة) ! أجبته في انفعال ، وعيناها تتطلعان إلى جاني الطريق في حفة :

— إنه استنتاج بسيط يا أستاذ (عصام) ، فالذين يحفظون صيا من أمام مدرسته لا يستخدمون عادة لوحة أرقام حقيقية ، بل يستبدلون بها أخرى زائفة ، أو يستخدمون سيارة مسروقة .. ولقد كانت إطارات سيارة المختطفين موجهة للعابدة ، وكذلك

أسفل جانيها .. ولما كان الجزء صحوًا منذ أسبوع كامل ، ولم غطل الأمطار أبداً ، إذن فهذه الوحول قد آتت من مكان موجه بطبعه ، مثل القرى ، وأغلب الظن أن المكان الذى تلف فيه السيارة يجاور ترعة القرية ، لأن الوحل الذى يحيط بالإطارات ، التصقت به بعض الأعشاب الصغيرة ، التي تنمو عادة على جاني الترع .

عقد (عصام) حاجبه ، وهو يفهم في دهشة :

— أتظنين على هذا اسم الاستنتاج البسيط ؟!

أجابته في حفة :

— إنه كذلك بالفعل يا أستاذ (عصام) .

هز رأسه في خيرة ، وتهد قبل أن يقول :

— أتعلم من كل قلبي أن تكوني على حق يا صغيرتي ،

فصير شقيقك يعترف على صحة استنتاجك .

ارتجف قلبها الصغير ، وهي تعيضم في قوعة :

— أتعلم ذلك يا أستاذ (عصام) .. أتعلم ذلك من

كل قلبي .

رأى ( عماد ) ( مراد ) يشهر عُنُقَه في وجهه ، وشعر  
بأن الرجل لن يتردد في طعنه بها ، حتى لا يسمح له بالفرار ،  
أو يعرض مستقبله هو للخطر ، لذا فقد توقف ( عماد )  
فجأة ، وصاح في غضب :

— ماذا تريدون مني ؟

جاءه الجواب على هيئة لكمة قوية ، أصابت مؤخرة  
عُنُقِه ، فمادت به الأرض ، وأظلمت السماء أمام عينيه ،  
وسقط فاقد الوعي حفاً هذه المرة .  
وعاد الزعيم أدراجة ، وهو يهبط في عصفية :

— ماذا حدث ؟

أجابته ( نشأت ) في غضب :  
— هذا الصبي الأعين .. لقد استعاد وعيه فجأة ، وحاول  
الفرار ، ولكنني لكنته ، وأفقدته الوعي .

هتف ( مراد ) في قول بالبع :

— هل نقطه أيها الزعيم ؟

صاح به الزعيم في جدة :

— قلت كلاً أيها اللعين .

ثم زفر في قوة ، قبل أن يستطرد ، موجّهاً حديثه إلى  
( نشأت ) :

— لحّد هذا الصبي الخادع إلى السسزل الآخر  
يا ( نشأت ) ، وقم على حراسته مع ( وليق ) وسأحاول أنا  
أن أعرف من هو بالضبط ، ولكن حذار أن يشعر أنني بما  
تفعله .

فهم ( نشأت ) ، وهو يحمل جسد ( عماد ) الصغير :

— الطمئن أيها الزعيم .

تطلّع الزعيم إلى ساعته ، وقال في حرامة :

— أسرع بتبديل لوحة الأرقام يا ( مراد ) ، قبل أن يصل  
اللعين .

www.lilias.com/vb3

وتهدأ قبل أن يستطرد في خلق :

— ولأمل أن تحصل على ربح جيد ، من عملية اختطاف

هذا ( الطفل الثالث ) .

\*\*\*

كانت سيارة ( عصام ) تنطلق عبر الطريق ، حينما هتفت  
( غلا ) في انفعال :

— ها هي ذى يا أستاذ عصام .. ها هي ذى سيارة المختطفين .

ضغط ( عصام ) دواسة إيقاف سيارته على نحو غريزي ،  
وهو يهتف :

— أين يا ( غلا ) ؟

أجابته ، وقد تضاعف انفعالها :

— هناك ، أمام هذا القصر القديم .

عقد ( عصام ) حاجيه في شك ، وهو يتطلع إلى

( المريسيس ) البيضاء ، وقال :

— ولكنها لا تحمل الأرقام نفسها يا ( غلا ) .

هتفت في توتر :

— دخلت من الأرقام بأستاذ ( عصام ) .. إنها نفس

السيارة .. نفس الإطارات الموحدة !. إنها هي .

أوقف ( عصام ) سيارته إلى جوار ( المريسيس )

البيضاء ، وسأل ( غلا ) في حزم :

— أنت واقفة للمرة الأخيرة ؟

أجابته في حماس :

— تمام الثقة .

هبط الاثنان من السيارة ، وقامتل ( عصام ) القصر

القديم ، وهو يقول :

— من الواضح أنها تخص أصحاب هذا القصر ، وسيحتاج

الأمر إلى المناورة ، فلن يعترفوا بارتكاب الجريمة بالطبع .

لم يكذب عصام ، حتى أشارت ( غلا ) نحو ( مراد )

الذي اجتاز باب القصر على التو ، وصاحت في انفعال :

— إنه هو .. إنه الرجل الذي اختطف ( عماد ) .

تراجع ( مراد ) في حركة حاذئة ، كأنها أصابته صاعقة ،

واتسعت عيناه في دُغْرز ، ودُهور ، وهو يتقل بعصره بين

( عصام ) و ( غلا ) ، في حين تقدم ( عصام ) نحوه ، وهو

يقول في صرامة :

— لقد سمعت ما قالته الصغيرة بارجيل ، هل لديك

ها .. ؟

قبل ان يتم ( عصام ) عبارته ، كان ( مراد ) قد حسم

أمره ، وتخلص من دُغْرزه ودعشته ، وابتلأ قلبه بدلاً منها

بالخوف من الذهاب إلى السجن ، فما كان منه إلا ان اسلَّ

قلْبته ، وأطلق صرخة شرسة و ..

والفرض على ( عصام ) .

\*\*\*





## ٤ - الصُّراع ..

كانت مفاجأة كبيرة بالنسبة لـ ( عصام ) ، أن يلفظ عليه ( مراد ) بهذه السرعة والشراسة ، ولكن مرأى لصل المُنذبة الحاذق ، وهو يلتصق تحت أشعة الشمس ، جعل ( عصام ) يلفظ جانباً ، ويصيح متفادياً طعنة المُنذبة ، التي هوى بها ( مراد ) على الفراء ، فاحتل توازنه ، وترنح وهو يحاول تفادي السقوط ، ولكن ( عصام ) عاد ينصب ، ويلكمه في فكّه ، ثم يركل مُذنبته بعنف ..

وتراجع ( مراد ) من أثر اللكمة ، وزحزح في غضب ، وأطلق من بين شفتيه سباباً قذراً ، والدفع ليشبك مع ( عصام ) مرة أخرى .. وقبل أن يضادى ( عصام ) هذه الانقضاضة الثانية ، كانت قبضة ( مراد ) قد هوت على فكّه في قوة ، فتراجع على الرغم منه ، وانطلم بـ ( غلا ) ، التي أطلقت صرخة ذعر وخزع ، وسقط الاثنان أرضاً ..

وبلفزة سريعة ، استعاد ( مراد ) مُذنبته ، والدفع نحو ( عصام ) صائحاً :

— لن تهزم ( مراد ) أبداً .

أراد ( عصام ) أن يلفظ مبتعداً عن طريق النصل المتقاتل ، إلا أنه أدرك في جزء من الثانية ، أن ابتعاده سيهيئ إصابته ( غلا ) بالمُنذبة ، فاستسلم لصيرة ، واتسعت عيناه في ذعر ، وهو يحدق في نصل المُنذبة ، الذي هوى نحو صدره ، حاقلاً المِزّت .. الموت وخذه ..

\*\*\*

استعاد ( عباد ) وعيه بعد فترة قصير ، وشعر بصنداع يكسف رأسه ، وبخفاف شديد في حلقه ففتح عينيه في بقاء ، ونظّح إلى المكان الذي يرقد فيه في خيرة ..

كان يرقد وسط سحرة صغيرة ، تبدو كمخزن قديم ، في مبنى شبه متناك ، فقد كانت هناك أكوام من أثاث مستهلك ردىء تملأ المكان ، وتغطيها كمية لا بأس بها من الأتربة ، والمكان نفسه شبه مظلم ، تستل إليه بضعة خيوط من الضوء ، غير ألواح الأخشاب ، التي تسلل نالذته الوحيدة المرتفعة ، وجدوانه متشققة ، والباب الوحيد في الحجيرة مصنوع من أخشاب بالية ، ترك البلى بينها شقوقاً ، وصنع فيها ثقوباً كثيرة .

وقيل أن ينهر ( عماد ) تسأل إلى أذنيه ، غير شقوق  
 الباب . صوت ( نشأت ) يقول في حق :  
 — لست أدري لم يصّر الرعيم على الاحتفاظ بهذا الصبي  
 يا ( وليق ) .. لقد كنت أفضل التخلص منه .  
 ارتفع صوت آخر ، يقول في خشونة :  
 — لا تعرض على أوامر الرعيم يا ( نشأت ) .. أنت تعلم  
 أنه عبقري ، وهو لا يصدر أوامره من فراغ ، لا ريب أن لديه  
 أسبابا مقنعة .

ينهر ( عماد ) في حذر ، والقر .. الباب في هدوء ،  
 محاذرا ألا يصدر عنه أدنى صوت ، ويطلع غير شقوقه إلى  
 الرجلين ، اللذين يجلسان في حجرة أخرى ، جيلة الثالث ،  
 وسمع ( نشأت ) يقول في سخط :  
 — فليكن .. إنني أنظر النتائج .  
 زان عليهما الصمت لحظات ، كانت تكفي لأن يُعجن  
 ( عماد ) النظر فيهما جيّدا ..

كان نشأت متوسط الحجم والطول ، شديد التألق ،  
 يجذب محصلات شعره الناعم في حركة مستمرة ، تشق عن  
 عصبته وتوتره ، وكان حذاؤه لامعا ، لا أثر فيه للعباء ،

وكان يضع إحدى ساقيه فوق الأخرى ، ويحرك قدمه على نحو  
 عصبي متواتر .. وتعلق بصر ( عماد ) بتعل الحذاء ، ولمح  
 ذلك الأثر الشطيع لونه في وضوح ، ثم أدار عينيه إلى  
 ( وليق ) ، الذي بدا — على العكس من ( نشأت ) — طويل  
 القامة ، ضخم الجثة ، خشن الشعر ، بجلا وجهه شارب  
 كث ، وكان حذاؤه قوخلا . ضحفا ، وكفه واضحة  
 الحشونة ، تحمل آثار جروح دقيقة صغيرة ، وأصابه قوّة .  
 تحمل في أناملها خدوشا دقيقة ، توفف عندها بصر ( عماد )  
 ملويلا ، قبل أن يسمع ( نشأت ) يقول في اهتمام :

— كن على حذر ، حينما يستعيد الصبي وعيه ، فلا  
 تداخلى باسمي أبدا . ولن أحاطك باسمك ، فلعل إنني أدعى  
 ( حسين ) وأنت ( محمود ) كما يحدث في كلّ مرة .

غمغم ( وليق ) في خشونة :  
 — نفى كما حدث في المراتب السابقتين .

عقد ( نشأت ) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :  
 — تماما .

ثم أشار نحو باب الخزن . مستطردا :  
 — انظر هل استعاد الصبي وعيه .



والله نحو الخزن ، فأسرع ( عماد ) يسقط حيث وجد نفسه ،  
حيث استعداد وعيه ..

أوماً ( وفيق ) برأسه إيماناً ، وانجده نحو الخزن ، فأسرع  
( عماد ) يسقط حيث وجد نفسه ، حيث استعداد وعيه ،  
وارتسمت على شفتيه ابتسامة ، وقد توصل عقله إلى لحظة  
طريفة ، قد يربح بها هذا الصراع .  
صراع الذكاء .

\*\*\*

كان ( مراد ) يهوى يتجسره على صدر ( عصام ) في  
شراسة ، وهذا الأخير مستسلم لمصره ، يرتجف قلبه خوفاً ،  
حيثما شق المكان صوت قوي ، يهتف في صرامة شديدة :  
— قف .

كان من الواضح أن صاحب ذلك الصوت الأمر الصارم  
شديد السطوة ، فقد توقفت يد ( مراد ) في الهواء ،  
وتسمرت على قيد ستمترات من قلب ( عصام ) ، وتصلب  
لصل المثلية ، قبل مليحة واحد من غروحه في صدر هذا  
الأخير ، واتسعت عينا ( مراد ) في ذعر ، وشاركه ( عصام )  
اتساع عييه في دهشة وجزع ، ورات ( خلا ) — من خلال  
عينها الظلعتين — ( مراد ) يرفع مدهته ، ويصبب والقيا ،  
واستدارت عيناها وعينا ( عصام ) إلى وجه ذلك الرجل ،

الذى وقف أمام باب القصر عاكفاً كفيه خلف ظهره ،  
ومطلقاً إلى ( مراد ) بنظرة تحمل كل الغضب والصرامة .  
كان يبدو في أواخر الأربعينات من عمره ، أو أوائل  
الخمسينات .. وهو وقور .. رصين ، أشيب الفؤادين ، ولقد  
بدأ صوته غامضاً ، صارخاً ، وهو يقول لـ ( مراد ) ، الذى  
بدأ مرتجفاً مذهولاً :

— هل لى أن أعلم ماذا يحدث هنا ؟

أشار ( مراد ) إلى ( عصام ) و ( غلا ) ، وهو يقول لى  
توكل :

— لقد .. لقد حاولا سرقة السيارة .

رؤى الرجل ما بين حاجبيه ، وهو يقول لى دهشة :

— حاولا سرقة السيارة ؟؟

نهض ( عصام ) ، وعاون ( غلا ) على النهوض ، وهو  
يقول لى غضب :

— إنه كاذب مخادع .. لقد اختطف شقيق هذه القصة

و ..

قاطعته الرجل لى دهشة

— اختطف ماذا ؟؟

لوح ( مراد ) بذراعه لى غضب ، وهو يهتف :

— لا تصدقهما ياسيدى .. إنهما يحاولان تبرير فعلتهما .  
نقل الرجل بصره بين ( مراد ) و ( عصام ) و ( غلا ) ثم  
سأل ( عصام ) لى صرامة :

— هل لى أن أعرف من أنها أولاً ؟ وماذا يعنى الهالك  
لكرتوى ؟

أبرز ( عصام كامل ) ، بطاقة الصحافة ، وهو يقول لى  
جدة :

— أنا ( عصام كامل ) ، صحفي لى قسم الحوادث ، لى  
جريدة الـ ..

تهللت أساور الرجل ، وقاطعه هاتفاً :

— الأستاذ ( عصام كامل ) .. بالهى !!.. إننى أتابع كل  
تحقيقاتك الرائعة .

وأسرع بصافحه ، وهو يستطرد لى حرارة :

— أنا ( فؤاد علوان ) صاحب هذا القصر ، وهذا  
الرجل ، الذى تهمة باختطاف شقيق الفتاة ، هو مكرتوى  
الخاص ( مراد ) .

عقد ( عصام ) حاجبيه ، وهو يقول لى سخط :

— وهل اعتاد مكرتوىك مهاجمة الناس بمثلته ؟

أطلق ( فزاد ) ضحكة قصيرة ، قبل أن يقول :  
— إنه سوء ظنهم ولا شك .

ورثت على كثف ( غلا ) ، وهو يستورد في حرارة :  
— هيا إلى الداخل .. إنني أدعوك إلى شراب منعش ،  
حتى تناقش ذلك الاهتمام الشح ، الذي تهتمان به ( مراد ) .  
تطلعت ( غلا ) في دهشة إلى ( مراد ) ، الذي بدا — على  
عكس ما كان منذ لحظات — مستلقا ، مستكينا ، على حين  
قال ( عصام ) في جلة :

— الأمر لا يقبل المناقشة ياسيد ( فزاد ) إننا والقان  
بما لا يدع مجالاً للشك ، أن سكربتوك هو الذي احتل  
( عماد ) .

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفهي ( فزاد ) وهو يقول :  
— كل شيء قابل للمناقشة يا أستاذ ( عصام ) كل شيء .  
شعرت ( غلا ) بالخوف ، حين انتقلت ابتسامته إلى شفهي  
( مراد ) ، ولجئ إليها ، وهي تخطو مع ( عصام ) إلى داخل  
القصر ، أنهما إنما يدلفان إلى فيج مخكم ..  
وإلى مرحلة جديدة من الصراع ..  
مرحلة قد تعني الموت .

\*\*\*

## ٥ — لعبة ذكاء ..

فتح ( وفيق ) باب الخزن المتهاك ، واقترب من ( عماد )  
الذي استلقى أرضا ، والحنى نحوه ، فتأوه ( عماد ) وتظاهر  
بأنه يستعيد وعيه توا ، وفتح عينه ، ليطلع إلى وجه ( وفيق )  
في دغر ، وبهمهم في ضجة صني مرتاع .  
— أين أنا ؟ .. من أنت ؟ .. ماذا تريد مني ؟

أجاب ( وفيق ) في عسوبة :  
— لا تلق الكثير من الأسئلة أيها الصني .

ثم حمله في قسوة ، ودفعه إلى الحجرة الأخرى ، التي يجلس  
فيها ( نشأت ) وهو يقول :

— لقد استعاد الصني وعيه يا ( حسين ) .

ضبط حروف اسم ( حسين ) ، وكأنها يعتمد أن يبلغ هذا  
الاسم ذاكرة ( عماد ) الذي شعر برغبة جارفة في أن يتفجر  
ضاحكا ، إلا أنه كتم ضحكته ، وتظاهر بالهلع ، وهو يقول :  
— من أنما ؟

عقد ( نشأت ) حاجيه ، وهو يقول في صرامة :  
— ألم تسمع ما قاله لك ( محمود ) أيها الصبي اللعين ؟  
لا تظن الكثير من الأسئلة .

حفظ بدوره على حروف اسم ( محمود ) ، وأولست  
على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وكأنما يقى في ذكائه في اختيار هذه  
اللغة ، قبل أن يستطرد في خشونة :

— ما اسمك أنت أيها الصبي ؟

أجاب ( عماد ) في لهجة مياكية :

— اسمي ( عماد ) وأريد أن أعود إلى والدي .

سأله ( وليق ) في مرود :

— هل تشعر بالجوع ؟

أوما ( عماد ) برأسه إيجاباً ، وهو يتظاهر بالبكاء ، شأن  
أي صبي صغير في موقفه ، فأجلسه ( وليق ) أمام المائدة  
الصغيرة في الحجرة ، ودفع أمامه رغيفاً من الخبز ، وقطعة من  
الجبن ، وهو يقول في خشونة :

— تناول هذا .

واصل ( عماد ) تظاهره بالبكاء ، وهو يقول :

— أريد العودة إلى والدي .

مال ( نشأت ) نحوه ، وسأله في اهتمام :

— ماذا يعمل والدك ؟ .. ما مهنته ؟

تظاهر ( عماد ) بأنه يخفف دموغاً وهمية ، وهو يقول :

— إنه ضابط .. ضابط شرطة .

امنع وجهها الرجلين ، وتبادلا نظرة دُعر ، وعادوا يبتلعان  
إلى ( عماد ) ، الذي تناول رغيف الخبز ، وتظاهر بأنه لم يلمح  
امتناعهما ، وهو يتناول الجبن ، وساد الصمت لحظات ، قبل  
أن يسأله ( وليق ) في صوت عشن مؤثر :

— أيعمل والدك في أقسام الشرطة ؟

هز ( عماد ) رأسه نفيًا ، وقال في هدوء :

— بل في المباحث الجنائية

عاد الرجلان يتبادلان نفس النظرة المذعورة ، في حين  
استطرد ( عماد ) في بساطة :

— إنه بطل عظيم ، كما تقول والدتي .

ثم تطلع إليهما بعينين أودعهما برأفة الطفولة ، وهو يردف  
في فخر صبي بوالده :

— هل تعلمان أنه يعقب الآن عصابة عظيمة ، لا عطفاف  
الأطفال ؟

ازداد امتناع وجهي الرجلين ، وتبادلا إشارة صامتة ذات  
مغزى ، ثم سأله ( نشأت ) في صوت أشد امتناعاً من وجهه :

— هل سمعته يذكر ذلك ؟

أوماً ( عماد ) برأسه إيجاباً ، وهو يُلوك قطعة الخبز  
والجين في قمه بضمير ، فلان صوت ( نشأت ) وهو يسأله ،  
محاولاً جذبه إلى الإلقاء ، بالزبد :

— ماذا قال أيضاً ؟

نظاهر ( عماد ) باللامبالاة ، وهو يقول :

— الكثير .

سأله ( ولفق ) في حدة :

— مثل ماذا ؟

هز ( عماد ) كتفيه الصغيرتين في لامبالاة ، وهو يقول :

— لقد قال إنه عثر على الحيط الذي يقوده إلى أفراد

العصابة .

هظ ( نشأت ) في ارتياح :

— أى خيط ؟

نظاهر ( عماد ) بالبراءة والبذاجة وهو يقول :

— لست أدري .. إن والدق غمك الكثير من الخيط ، في

علبة أدوات الحياكة الخاصة بها ، ولكن يبدو أنه يبحث عن

خيط من لون مختلف .

مال ( نشأت ) نحوه ، وانخفض صوته ، وهو يسأله :

— ألم يذكر والدك لوالدتك شيئاً عن هذه العصابة ؟

أجابته ( عماد ) وهو يُلقط قطعة جبن صغيرة :

— بلى .. لقد سمعته يقول لما إنه يعلم تقريباً من هم أفراد

العصابة ، وماذا يعملون ؟

سرت تشغيرة واضحة في جبهه ( نشأت ) ، على حين

استعنت عمداً ( ولفق ) في دُغر ، وهو يسأله :

— وهل تعلم ذلك حقاً ؟

هز ( عماد ) كتفيه ، وأجاب في هدوء ، وكأنها الأمر

لا يعبأ :

— يبدو ذلك ، فلقد ذكر لها بعض أسماءهم ، ووظائفهم .

سأله ( نشأت ) في سرعة :

— مثل ماذا ؟

تجاهل ( عماد ) السؤال ، وهو يقول في تروم :

— إننى أحب تناول الشاي مع الخبز والجبن .

هظ ( ولفق ) في توتر :

— سأصنع لك دواغمه ، ولكن أخبرنى أولاً ، ماذا قال

والدك لوالدتك عن أفراد العصابة .

أجابته ( عماد ) وهو يتخفى الخبز والجبن جانباً :



— لقد ذكر لها اسماءهم ، وظائفهم .

سأله ( نشأت ) في توثر بلغ ذروته :

— حسنا .. ماذا قال ؟

بدل ( عماد ) جهدا كبيرا هذه المرة ، ليخلى ايسامته  
الساهرة ، واستعاد ذهنه ذلك الرسم المنطبع على حذاء  
( نشأت ) وثائقه ، والجروح والحدوش في كفتي ( وليف ) ،  
وهو يقول :

— لقد قال إن أحدهم يدعى ( مراد ) والآخر

( نشأت ) ، والثالث حسبا أذكر — ( وليف ) أو ...

غمغم ( وليف ) في ارباع :

— ( وليف ) ؟! هل ذكر اسم ( وليف ) ؟

أجابته ( عماد ) :

— نعم .. هذا هو الاسم الذي ذكره .

ارتجف جسد ( وليف ) الضخم ، وأدار عيبيه إلى

( نشأت ) بنظرة ارباع ، فامتنع وجه ( نشأت ) بدوره ،

وهو يسأل ( عماد ) في انفعال :

— وهل ذكر وظائفهم ؟

أوماً ( عماد ) برأيه إيجانا ، وقال :

فامتنع وجه ( نشأت ) بدوره ، وهو يسأل ( عماد ) في انفعال :

— وهل ذكر وظائفهم ؟



— نعم .. ولكنى لست أذكر كل الحديث .. كل ما أذكره هو أن أحدهم سألني خاصي ، والأحر نبحار .. أو ما يشبه ذلك .

ارتجف جسد ( وليف ) في فترة هذه المرة .. وخطف في صلبه :  
— يا إلهي !! .. لقد .. لقد ..

قاطعه ( نشأت ) بإشارة من يده ، وقال في توتر :  
— أعد الصبي إلى الخزن .

هبط ( عماد ) في عماد :

— أريد الشاي ، الذي وعدتم به .

زحمر ( نشأت ) ، وهو يحيط في غضب :

— فيما بعد .

صاح ( عماد ) و ( وليف ) يدفعه إلى الخزن :

— أنتما لا تحفظان وعودكما .. أريد الشاي .

دفعه ( وليف ) إلى الخزن ، وأطلق يده خلفه .. ولم يكد

يفعل ، حتى ارتسمت ابتسامة ساحرة على شفاه ( عماد ) ،

وقاوم رغبته في إطلاق ضحكة عالية ، واستعاد ذهنه للمرة

الثانية مشاهد حذاء ( نشأت ) اللامع ، الذي يؤكد عدم

خوضه الأراضي الموحلة أبداً ، وذلك الرسم الشطيع على نعل

الحذاء ، والذي يؤكد أنه يستخدم ذؤامة الوقود بصفة  
منتظمة في سيارته ، مما يوحي بأنه يعمل سائقاً محترفاً ،  
والحدوش والجروح الدقيقة ، التي تملأ راحتي ( وليف )  
وأظفاله ، من جراء الاستخدام المستمر للمسامير ، وأدوات  
النجارة .

والجسم ( عماد ) في ارتياح ، وقد أيقن من أنه قد ربح  
الرحلة الأولى في المباراة ، وفي اللغة ..  
لعبة الذكاء .

\*\*\*



## ٦ - التوءمان ..

ابنسم ( فؤاد علوان ) وهو يتطلع إلى وجهي ( عصام )  
(و غلا ) وقال في هدوء ، وهو يشير إلى ( مراد ) ، الذي  
ولف أمامه مستكيناً :

— كيف صرّط لي مثل هذا الخطأ يا أستاذ ( عصام ) ؟ ..  
كيف تتهّم سكرتيري بأرتكاب جريمة بشعة كاختطاف مسي  
صغير ، مجرد أن صيبة في الثانية عشرة من عمرها تقول ذلك ؟  
غمغم ( عصام ) في حلقه :

— إنها ليست صيبة عادية ياسيد ( فؤاد ) .

ضحك ( فؤاد ) ، وهو يقول :

— عجباً !!! إني أراها كذلك يا أستاذ ( عصام ) .

مال ( عصام ) نحوه ، وهو يقول في حدة :

— اصبح ياسيد ( فؤاد ) .. لقد كانت ( غلا ) تنف مع

توئمتها ( عماد ) أمام باب مدرستهما ، حينما اختطف

سكرتيرك شقيقها أمام عينيها ، وهي تذكر وجهه ، والسيارة

التي اختطفه فيها ، فأى دليل تحتاج إليه أكثر من هذا ؟

قلب ( فؤاد ) كفيه ، وهو يقول :

— وأى دليل قدّمت أنت يا أستاذ ( عصام ) ؟ .. أقول

صية صغيرة ؟

هتف ( عصام ) في غضب :

— قلت لك إنها ليست مجرد صيبة عادية .

ابنسم ( فؤاد ) ، وهو يقول :

— اهدأ يا أستاذ ( عصام ) .. لقد تركتك تفتش كل

وكن في القصر ، ولم تعلم على هذا النصي المزعوم ، والسيارة ،

ما زالت هنا ، فأين يمكن أن يذهب النصي إذن ؟

قال ( عصام ) في صرامة :

— ربما تمّ نقله إلى مكان آخر .

ضحك ( فؤاد ) ، وهو يقول :

— هكذا !! وبكل بساطة ؟

ثم مال نحو ( عصام ) مسطرداً :

— ولم لا تقول إن الصيبة قد أخطأت ؟

أجاب ( عصام ) في خزم :

— هذا غير وارد على الإطلاق .

عاد ( فؤاد ) بضحك ، وهو يقول :

— أتلق في قولها إلى هذا الحد ؟

أزاد ( عصام ) أن يؤكد في صرامة ثقته في قول ( غلا )

لولا أن فرجني بها تقول في هدوء :

— لا بأس يا أستاذ ( فؤاد ) .. ربما أخطأت أنا حقاً .

اتسعت عينا ( عصام ) ، وهو يحذق في وجهها في

دهشة ، في حين أردفت في هدوء :

— السيئات قد تشابه ، وكذلك البشر .

لم يفهم ( عصام ) ما تعنيه ( غلا ) بتراجعها المفاجئ ،

إلا أنه عقد حاجبه ، وهو يفهم في سخط :

— نعم .. ربما يكون هذا ما حدث ..

ارتسم الأرتياح على وجهي ( فؤاد ) ( و مراد ) ، ولوح

الأول بكفيه ، وهو يقول :

— أعتقد أن قول الصغيرة ينبيء الموقف يا أستاذ

( عصام ) .

ثمهم عصام في حلق :

— نعم أعتقد ذلك .

ثم بهض مستطرداً :

— يؤسفني ما حدث يا أستاذ ( فؤاد ) .. شكراً لك .

هتف ( فؤاد ) :

— لا عليك يا أستاذ ( عصام ) .. بشرفسي أنك قد

حضرت إلى هنا ، أيًا كانت الأسباب والدوافع .. إنني أدعوك

والضيئة لتناول طعام الغداء هنا ، في ضيافتي :

أجابته ( عصام ) في ضيق :

— شكراً لك ، ولكن أماناً موعداً عاجلاً و ..

ارضع من خلفه فجأة صوت أدهشه ، يقول في هدوء :

— ولكنني أشارك شقيقتي إصراره على هذه الدعوة

يا أستاذ ( عصام ) .

كان مبعث دهشة ( عصام ) ( و غلا ) ، هو أن الصوت

كان مطابق صوت ( فؤاد علوان ) تماماً .. وما أن استدار

لمواجهة صاحب الصوت ، حتى فقزت دهشتها إلى ذرونها ،

فكان أمامهما رجل ، هو صورة طبق الأصل من ( فؤاد

علوان ) .

كان شقيقه ..

شقيقه التوأم .

تَحْرُك ( وُفِيق ) داخل الحجرَة في عَصِيَّة واضحة ، وهو يقول :

— لقد وقعنا .. إن الشَّرْطَة تَظَلِق في أَثَرنا .. لقد انتهى كل شيء .. لقد كنت أَتَوَقَّع هذه النِّهَايَة .

عَمِيع ( نَشَأَت ) في صوت شاحب ، بِجَمَلٍ تَوَلَّى مُشَابِهًا :  
— اهدأ يا ( وُفِيق ) .. رُبَّمَا كان الصَّبِيّ بِخَدَعنا .

صاح ( وُفِيق ) في جِدَّة :  
— بِخَدَعنا ؟! .. هذا الصَّبِيّ الصَّغِير ؟!

عَمِيع ( نَشَأَت ) في صوت ، لم يَجِج في إِقَاعه هو :  
— رُبَّمَا .

لَوْح ( وُفِيق ) بِذِرَاعِهِ ، وهو يَصِيح :  
— أَيْ هَرَاءَ هَذَا ؟! .. إنه مَجْرَد صَبِيٍّ صَغِير .. لم يَكُنْ

بِخَدَعنا ؟! .. إنه ذَكَرُ أَصْحَابنا ، وَحَسْبِي وَظَانفنا ، فَكَيْفَ تَأْتِي لَهُ ذَلِكَ ، لو لم يَكُنْ قد سَمِعَهُ مِن والدِهِ .

ضَرْب ( نَشَأَت ) لِبَهِصَةٍ في رَاحَةِ يَدِهِ الأُخْرَى وهو يَقُول في جِدَّة :

— وَلَكِنْ كَيْفَ تَوْصَلُ إِلَيْنَا رَجَالُ الشَّرْطَةِ ؟! .. إن كل شيء يَسِرُّ عَلَى مَا يَرَامُ ، مِنْذُ أَوَّلِ عَمَلِيَة .

صاح ( وُفِيق ) في مُرَارَة :

— لَسْتُ أَذْهَبُ كَيْفَ ، وَلَكِنْ قَوْلُ الصَّبِيِّ يُؤَكِّدُ أَنَّهُمْ لَمْ عَرَفُوا كُلَّ شَيْءٍ عَنَّا ، وَأَنَّهُمَا مَسْأَلَةٌ وَقْتُ الْحَسْبِ ، وَسَلْعٌ لِي أَهْلِهِمْ إِنْ عَاجَلًا أَوْ أَجَلًا .

وبدا صَوْتُهُ أَقْرَبَ إِلَى الْبَكَاءِ ، وهو يَسْتَرْدُّ :  
— كَانَ يَبْغِي أَنْ تَكْفِي بِالْعَمَلِيَّينِ السَّابِقَيْنِ .. لقد حَصَلْنَا مِنْهُمَا عَلَى مَبْلَغٍ يَكْفِينَا تَمَامًا .

صاح بِهِ ( نَشَأَت ) :  
— وَكَيْفَ كُنْتَ سَتَقِيمُ مَصْعَبَ الْأَثَلَاتِ الَّتِي تَحْمِلُ بِهِ ؟! .. وَكَيْفَ كُنْتَ أَنَا سَأَحْزَنُ مَعْرُضَ السَّيَّارَاتِ ؟! .. إِنْ أَحْلَاَمْنَا تَجَاوَزَ مَا حَصَلْنَا عَلَيْهِ كَثِيرًا .

انْهَارَ ( وُفِيق ) عَلَى أَقْرَبِ مَقْعَدٍ ، وهو يَقُولُ :  
— بِالسَّخَافَةِ !! .. إِنْ أَحْلَاَمْنَا سَتَبْلَعُ — بَعْدَ إِقْلَاءِ الْقَبْضِ عَلَيْنَا — مَجْرَدَ الْحَصُولِ عَلَى زِينَتَانِ نَظِيفَةٍ فِي السَّجْنِ .

رَأَى عَلَيْهِمَا الصَّمْتَ لِحَظَاتٍ ، ثُمَّ عَادَ ( وُفِيق ) يَقُولُ في تَوَلَّى :

— مَاذَا تَفْعَلُ الْآنَ ؟  
عَادَ الصَّمْتَ يَتَخَيَّمُ عَلَيْهِمَا لِحَظَاتٍ ، ثُمَّ نَهَضَ ( نَشَأَت )

من مقعده في حركة حاذقة ، وراه ( عماد ) من شقوق الباب  
القديم ، يستل من جيبه حنجرا ، وهو يقول في شراسة :

— سأنهى هذه العملية .

هبط به ولبق في جزع :

— ماذا تنوى أن تفعل ؟

ارتجف قلب ( عماد ) ، حينما رأى ( نشأت ) يتجه إلى  
الخزن ، وملاحقه تحمل كل القسوة والصرامة ، وهو يجيب :

— سأقتل الصبي .

## ٧ — مكنم الخطر ..

أطلق ( فؤاد علوان ) ضحكة مرحة ، وهو يلمح تلك  
الدهشة ، التي ارتسمت في وضوح على وجهي ( عصام )  
(و غلا ) ، ولما بقلان بصريهما بينه وبين شقيقه ، الذي قال  
مبصفا :

— كان النطاق بينهما مذهلا حقًا ، لقد كانت ملاحظتهما  
لساحة طلق الأصل من بعضهما البعض ، ولقد كانا — في ذلك  
اليوم — يرتديان خلعين متشابهين تمامًا ، من نفس اللون  
والطراز ، وحتى رباط العنق والقميص ، إلى حد أنهما لو وقفا  
متجاورين ، لظنهما المرء صورة لرجل في مرآة مظنة الصنع ،  
عظيمة الجودة ، ولقد غمغم ( عصام ) في دهشة :

— إن هذا يدهشنا حقًا .

كادت ( غلا ) تهبط بأن هذا يذكرها بوضعها وشقيقها  
( عماد ) ، إلا أن فكرة طارئة جعلتها تحجم عن ذلك ،  
وتغمغم :



— هذا صحيح .

اقرب شقيق ( فؤاد ) منهما ، وصالح ( عصام ) وهو

يقول :

— أنا ( فريد علوان ) ، توذم ( فؤاد ) .. يقول الأطباء

إننا قد نشأنا من عائلة واحدة ، أذى انقسامها إلى وجودنا ،

لذا نحن نطابق في كل شيء .

ضحك ( فؤاد ) ، وهو يقول :

— لقد كان هذا مصدراً للعديد من المواقف المضحكة ،

منذ طفولتنا ، فكثيراً ما كان أحدهما يتدخل شخصية الآخر ،

حينما تقتضي الحاجة ، دون أن يشع الآخرون إلى ذلك .

قيم ( عصام ) :

— هذا طريف حقاً .

استدارت ( غلا ) وهي تقول :

— بعدد لقاءكما في ظروف أخرى و ..

وفجأة .. ارتطمت بالضدّة الصغيرة ، التي استقر فوقها

الحاتف ، وتعثرت ، ودفعت المضدّة وهي تسقط أرضاً ،

لسقط الحاتف ، ونحطت في دوى شديد ، وصاح ( عصام ) في

جزع :

— يا إلهي !! ..

وأسرع يعاونها على النهوض ، ثم تناول الحاتف المحطم ،

وارتبك وهو يفهم في أسف :

— يا إلهي !! .. لقد تحطّم تماماً .

والطت إلى ( فؤاد ) و ( فريد ) مسطرحاً في تلغلم :

— إننا سنحمل تكاليف إصلاحه ، أو استبداله بالطبع .

لوح ( فريد ) بكفه ، وهو يقول :

— لا عليك يا أستاذ ( عصام ) .. لقد كان هذا قدره .

المهم أن تكون الصغيرة بخير .

قال ( عصام ) وهو يدهش ، لأن ( غلا ) لم تبد أدنى اهتمام

بمحط الحاتف .

— إنني أصر على تحمل التكاليف .

أجابته ( فؤاد ) في هدوء :

— إننا لا نقبل ذلك يا أستاذ ( عصام ) .

ثم ابتسم مسطرحاً :

— سنحتاج لبعض الوقت من رتب الحاتف على الأقل .

صافحهما ( عصام ) وهو يقول في حرج :

— يؤسفني ما حدث ياسيد ( فؤاد ) ، ويأسيد

( فريد ) .. إن زيارتنا لكما ستحمل دوماً ذكرى سيئة .

هاتف ( فريد ) في حرارة :

— على العكس يا أستاذ ( عصام ) .. إننا ستفخر بها دوماً .

كرز ( عصام ) شكره واعتذاره ، وصحب ( غلا ) إلى سيارته ، وودعهما ( فؤاد ) و ( فريد ) في حرارة ، وكرزاً دعوتهما لهما ، لتناول طعام الغداء في وقت لاحق .. ولم يكد يطلق بالسيارة ، حتى قال لـ ( غلا ) في ضيق :

— كان ينبغي أن تنصني إلى الهاتف و .....

فأطعته في حزم :

— لقد تعمّدت ذلك .

حذق في وجهها ، وهو يهيف في دغشة :

— تعمّدت تحطيم الهاتف ؟

أجابته في هدوء :

— نعم .

أوقف سيارته على جانب الطريق ، والنفت إليها قائلاً في

حدة :

— إنني لم أعد أفهم شيئاً يا ( غلا ) .. لقد كنت تصرّين

في البداية على أن ( مراد ) هو الذي اختطف شقيقك ، في تلك ( المرسيدس ) البيضاء ، ثم نقيت ذلك هناك ، وبعدها

تعمّدت تحطيم الهاتف ، فماذا يعني كل هذا ؟

اعتذلت في مجلسها ، وهي تحيه في هدوء :

— كان ينبغي أن تدرك الموقف على الفور يا أستاذ

( عصام ) .. لقد رأيت بنفسى هذا الرجل ( مراد ) يختطف

( عماد ) ، في تلك السيارة ، وليست لديّ ذرّة واحدة من

الشك ، فيما رأيت أو استنتجت ، ولكننا لم نجد ( عماد ) في

ذلك القصر القديم ، وليس لدينا دليل واحد على كون

هؤلاء هم مختطفيه ، وليس أمامنا ، في مثل هذه الظروف ،

إلا أن نلجأ إلى الخداع ، حتى ندفعهم إلى كشف المكان ،

الذي يحتفظون فيه بـ ( عماد ) .

سأفها في خيرة :

— وهل سيتأتى ذلك بتحطيم الهاتف ؟

أجابته في غموض :

— هذا جزء من الحيلة بالتأكيد .

عاد بسأفها في خيرة :

— و غلام تعتمد هذه الحيلة ؟

ابسمت في لغة ، وهي تقول :

— إننا أمام لواءين يا أستاذ ( عصام ) ، وسنخدعهم

بلعبة مماثلة .

سألها في اهتمام :

— أيتها لعية ؟

أجابته في هدوء حازم :

— لعبة التوام .

\*\*\*

تراجع ( عماد ) في دُعر ، حيناً رأى — غُير الشقوق —  
( نشأت ) يتجه إلى الخزن ، وهو يحمل مُدبته ، وكله إصرار  
على قطعه ، والتلّخص منه ، ودار بصره حوله في خوف ، حتى  
وقعت عيناه على قائم خشبيّ للعدد محطّم ، فأسرع بترعه ، وبقيض  
عليه بكلتا يديه ، وقد قرّر الدفاع عن حياته حتى آخر رمق .  
وليل أن يبلغ ( نشأت ) باب الخزن ، صبح ( عماد )

صوت ( وقيق ) يهتف في صرامة :

— كلاً يا ( نشأت ) .. لن أصبح لك أن تفعل .

صاح به ( نشأت ) في ثورة :

— ومن طلب منك أن تسمح أو ترفض ؟ فقد أصبح هذا  
الضيق بالذات يمثل عطرًا شديدًا بالنسبة لنا ، ولن أصبح له  
بالعودة إلى والده ضابط الشرطة أبداً ، بعد أن رأى وجهنا .  
أمسك ( وقيق ) معصم ( نشأت ) ، وهو يهتف في

توتر :



وقعت عيناه على قائم خشبيّ للعدد محطّم ، فأسرع بترعه ، وبقيض  
عليه بكلتا يديه ، وقد قرّر الدفاع عن حياته حتى آخر رمق .



زبحو ( نشأت ) ، وقال في فسوة ، وهو يستدير لمواجهة زميله :

— إذن فسأفطك أولاً .

ووأخا ( عماد ) يشبكان فجأة في قتال عنيف ، وأدرك فوزاً أن فرصته في النجاة تكمن في الانتصار ( وليق ) ، أما لو انتصر ( نشأت ) ، فهنا يكمن الخطر .. الخطر الحقيقي .

\*\*\*



— ولكنك متورطنا في جريمة قتل ، وأنا أرفض ذلك ..  
فحينئذ لو ألقت الشرطة القبض علينا ، فلن تعدى جرمنا الاعطاف ، وسنقضى بضع سنوات في السجن .. أما لو قتلنا الصبي ، فسنواجه عقوبة الإعدام .

دفعه ( نشأت ) بعيداً ، وهو يصيح :

— كلاً أيها العبي .. إن الشرطة لا تملك دليلاً يديننا حتى الآن ، ولكن بقاء هذا الصبي على قيد الحياة سيمنحهم هذا الدليل . وسيلقون بنا في السجن حقاً .. ولقد عقدت العزم على قطه ، والسخلص من دليل الإدانة .

صاح به ( وليق ) ، وهو يجذبه بعيداً عن الحزن :

— وماذا عن الضمين الآخرين ١٢ .. إنهما سيغررانا حقاً ، لو ألقى القبض علينا ، وعملنا سنداً بتهمة القتل والاعطاف .

صرخ ( نشأت ) في ثورة :

— قلت لك أبعد .. إنني سأقتل الصبي ، شئت أم أبيت .

هتف ( وليق ) في صرامة :

— لن أسمح لك .

## ٨ - الخدعة ..

انهلك ( مراد ) في محاولة إصلاح الهاتف المخطم ، حينما اقترب منه أحد التوأمين ، فرفع إليه ( مراد ) عينيه في خيرة ، وغمغم في تردد :

— إننى أحاول إصلاح الهاتف باسئدى و ....

قاطعه الرجل في صرامة :

— إنه أنا أيها القبيح .. هل رأيت ما جلد خطوطك ؟

تخلّى ( مراد ) عن الهاتف المخطم ، وقال في قلق :

— وكيف كان لنا أن نعلم ، أن صبيًا صغيرًا سيجلب لنا

صحفيًا محضرمًا ، مثل ( عصام كامل ) ؟

أشعل الرجل سيجارته ، ونفث دخانها ، وهو يقول في

حنق :

— إن ظهور ( عصام كامل ) ، على مسرح الأحداث ،

يعطى الأمر بعدًا بالغ الخطورة .. فتحقيقاته البوليسية تؤكد

براعته ، ودكائه في معالجة مثل هذه الأمور ، وما دام قد وصل

إلى هنا ، بعد حادث الاختطاف بساعات قليلة ، فهذا يعنى أنه قد يكشف كل شيء .

ومطّ شفيه ، وهو يستطرد في سخط :

— لقد عشت لحظة أن يهلك شقيقى في أمرنا .

عقد ( مراد ) حاجبيه ، وهو يقول :

— أعتقد أنه من الأفضل أن نتخلص من الصبي أيما

الزعيم ، فلقد أصبح يفاؤه بالغ الخطورة بالنسبة لنا .

ظهر الرجل ، وهو يقول :

— ليس بعد يا ( مراد ) ، لقد اختطفنا الصبي في التامة ،

وعقارب الساعة لم تتجاوز الثانية عشرة بعد ، ولن نبدل

لحظتنا كلها في أربع ساعات فحسب .

فتح ( مراد ) شفاه ، لينطق بعبارته ما ، إلا أنه لم يلبث أن

حذق خارج القصر في دعر ، وهو يهتف :

— يا إلهى !!

سأله الرجل في تولّر :

— ماذا هناك ؟

أشار ( مراد ) غير نافذة القصر إلى الخارج ، وهو يقول

في عصبية :

— لقد عاد الصحفي .. ها هو ذا يوقف سيارته أمام القصر .

ألقى الرجل نظرة سريعة على سيارة ( عصام ) ، التي توقفت إلى جوار ( المرسيدس ) أمام القصر . ثم أسرع إلى الطابق العلوي . وهو يقول في حرم :

— انظر ماذا يريد يا ( مراد ) ، وأخبره أنني وشقيسى خارج المكان .

ارتبك ( مراد ) وهو يندفع في خزع :  
— أنا ؟

ورأى زعيمه بعضى فى الطابق العلوي . فزفر في توتر ، واتجه إلى خارج القصر . وتصنع الهدوء . وهو يتجه نحو ( عصام ) قائلاً :

— مرحباً يا أستاذ ( عصام ) . هل نبيت شيئاً هنا ؟

أجاب ( عصام ) فى مزح واضح :

— كلاً يا ( مراد ) .. لقد أنبيت مهمتى بنجاح ، ولكن مبرّد محرك سيارتي يحتاج إلى بعض الماء ، ولقد عرجت إلى هنا للزود به .

تساءل ( مراد ) فى قلق عثمانيه ( عصام ) بقوله إنه قد أنبى مهمته بنجاح ، إلا أنه تحجى فى إخفاء قلقه فى أعماقه . وهو يقول :

— إنه مطلب بسيط يا أستاذ ( عصام ) .

وأصرع إلى ( المرسيدس ) ، وحمل منها وعاءً يحوى الكثير من الماء ، وعاد به إلى حيث أوقف ( عصام ) سيارته . وهو يستطرد :

— إذا كنت تحتاج إلى بعض الوفود أيضاً ، فسيعدن ان ..

بهر عبارته بغية ، واتسعت عيانه فى دُعر ، وارتجفت أصابعه المسككة بالوعاء ، وهو يحذق فى وجه الضيف ، الذى يجلس فى المقعد الأمامي لسيارة ( عصام ) . وقد غلبه النوم . فابتسم ( عصام ) . وهو يسأله فى هدوء :

— ماذا حدث يا ( مراد ) ؟ .. هل رأيت شيئاً ؟

بدل ( مراد ) جهداً ليشطر على تولّره . وهو يقول فى صوت ، مخرج على الرغم منه مرتجفاً :

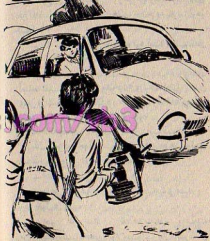
— أهذا هو الضيف الذى .... ؟

عجز عن إثنام عبارته ، فالتسعت ابتسامته ( عصام ) . وهو يقول فى هدوء :

— نعم .. إنه ( عماد ) .. لقد عثرت عليه . واستعدته

من العصابة التي اختطفته . ولا ريب أن رجال الشرطة فى طريقهم لأعضائهم هناك الآن .

لقد كنت أشعر بالقلق والاضطراب في هذه المواقف



وارتجفت أصابعه المسكة بالوعاء ، وهو يحدق في وجه المصن ، الذي  
يجلس في المقعد الأمامي لسيارة ( عصام ) ..

اضطرب ( مراد ) في شدة ، على حين استطرد ( عصام )  
في هدوء :  
— لقد غلبه النوم من شدة الانفعال . وكذلك شقيقته ،  
إنها ترفد في المقعد الخلفي .  
أدار ( مراد ) عينيه ، لينطلع إلى الجسد الصغير ، المدثر  
بشرة ( عصام ) على المقعد الخلفي ، وعظمهم في اضطراب :  
— حيناً فعلت .  
تناول منه ( عصام ) وعاء الماء ، وأفرغ بعضه في مرء  
سيارته ، وقال وهو يجلس خلف عجلة القيادة :  
— إلى اللقاء يا عزيزي ( مراد ) ، بلغ تحياتي للسيدتين :  
( فؤاد ) و ( هويد ) ، وقل لهما إننا سنلتقي قريباً .. قريباً جداً .  
ظل ( مراد ) مستقراً في مكانه ، ذاهلاً ، واجفاً ، حتى  
انطلق ( عصام ) بسيارته .. ولم يكذ هذا الأخير بعتد ، حتى  
ابتم قاتلاً :  
— لقد نجحت الخدعة يا ( غلا ) .  
فتمت ( غلا ) عينها . وقالت متسمة في ثقة :  
— كنت واثقة من ذلك .. فبعد أن قصصت شعري ،  
صرت أشبه ( عماد ) تماماً ، وسرتك التي وضعناها على  
المعد الخلفي ، ستوحى بأنني أرفد هناك .

و نهدت ، وهي تستطرد :

— لقد لجأت إلى هذه الخدعة في قضية سابقة (\*)

سألتني في اهتمام مشوب بالقلق :

هل تظنين أن لحطكت ستجرح حتى النهاية ؟

غمغمت لي قلق :

أتعشتم ذلك يا أستاذ ( عصام ) .. أتعشتم ذلك

\*\*\*

انسعت عينا الزعيم ، وهو يتف في دُخْر :

— استعاد الضئ ؟ ... هذا مستحيل !!

أجابته ( مراد ) في صوت شديد الاضطراب :

— لقد رأيته بعيني أيها الزعيم .

هتف الزعيم في عصبية :

— مستحيل !! لا يوجد دليل واحد يقوده إلى المنزل

الأخضر ، حيث تحتفظ بالضئ .

غمغم ( مراد ) في توثر :

— ربّما .. ربّما عثر على دليل ما و ...

قاطعته الزعيم في حزم :

— مستحيل !

(\*) راجع قصة ( قضية لصّ السيارات ) .. للغمارة وكم (٦١)

ثم عقد كفيه أمام وجهه ، وزوى ما بين حاجبيه ، وهو

يفكر في الأمر بعفق ، ووقف أمامه ( مراد ) صاعثا ،

موتّزا ، ينظر ما سيقوده به زعيمه ، إلى أن قال هذا الأخير في

هدوء :

— إنها خدعة .

هتف ( مراد ) :

— أقسم أنني رأيت الضئ و ...

قاطعته الزعيم في صرامة :

— وهل رأيت الفتاة ؟

نوح ( مراد ) بكفه ، وهو يقول :

— لقد كانت ترفد في المقعد الخلفي و ....

عاد الزعيم يقاطعه في صرامة :

— أرايت جزءا منها ، أم رأيت مجرد شرة نوحى بوجود

شخص أسفلها .

تردّد ( مراد ) لحظة ، وهو يحاول استرجاع المشهد في

ذهنه ، ثم غمغم :

— بل مجرد شرة .

نهّد الزعيم في ارتياح ، وابسم في ثقة ، وهو يقول :

— إذن فهي خدعة ذكية .

سأله ( مراد ) في خيرة :

— كيف أيها الزعيم ؟

مط الزعيم شفيع ، وهو يقول في هدوء :

— لقد سمعت ذلك الصحفي يقول إن الصبي والفتاة

نوء مان ، ولقد قصت الفتاة شعرها ، بحيث تبدو أشبه

بشقيقها غامدا ، وتظاهرت بالزوم في المقعد الأمامي ، في حين

وضع الصحفي سترته بوضع خاص ، على المقعد الخلفي ،

بحيث يوحي بأن الفتاة لم قد تحبه حتى يوحي إلينا بأنه قد استعاد

المصنى .

سأله ( مراد ) في ذهشة :

— ولماذا يفعل ذلك ؟

أجابه الزعيم في هدوء :

— حتى يدفعنا للذهاب إلى حيث وميعا الصبي ، للتأكد

من قمر له .

قال ( مراد ) في توتر :

— ولكننا نحتاج إلى التأكد بالفعل أيها الزعيم .

نهض الزعيم ، ونفت فحان سيجارته ، قبل أن يقول في حزم .

— مستعمل يا ( مراد ) ، ولكننا سنلجأ في ذلك إلى خدعة

مزدوجة .

سأله ( مراد ) في خيرة :

— كيف ؟

صمت الزعيم لحظة ، ثم أجابه في صرامة :

— لخذ ( المرسيدس ) ، واذهب إلى المنزل الآخر ، ولكن

كن على حذر طيلة الطريق .. فلو شعرت أن هناك سيارة — أية

سيارة — تتبعك ، فبدل مسارك ، وانطلق إلى مقر مكتب

المقاولات الخاص في وشيقي في ( بنا ) .. وهكذا نفسد

خدعة الصحفي .

قال ( مراد ) في توتر :

— أليس من الأفضل أن نصل به ( وفاق ) هاتفاً و ..

قاطعه الزعيم في غضب :

— هل نسيت أن الهاتف محطم أيها الغبي ؟

همهم ( مراد ) بعبارة اعتذار غير مفهومة ، ثم عاد يسأل

زعيمه في قلق .

— وماذا أفعل لو كان الأمر خدعة حقاً ، وكان الصبي

لا يزال في حوزتها ؟

لثقت الرعيم فخان سبجائه في غشيق ، وصمت لحظات ، ثم  
أجاب في حزم وصرامة :  
— القتل .

## ٩ — جريمة قتل ..

لم يتصور ( عماد ) أبداً أن تتطور لعبة الذكاء ، التي ربحها  
ضد الرجلين ، إلى هذا الحد ، الذي دفعهما إلى الاضتياع في  
قتال عنيف ، لن يحسمه إلا مصرع أحدهما .

كل ما دار بخليده ، وهو يلعب لعبته ، هو أن يخوف الرجلين  
سيفدفعهما إلى إعادته ، خشية العقاب ، أو كمشاهدة منهما  
لآثام حسن نواياهما ، قبل أن يقع في أيدي الشرطة .

أما الآن فهو يراقب القتال غير شقوق الباب المتهاك -  
في توتر وفلق بالعين ، فلم يكن الصراع بين ( نشأت )  
و ( وليق ) محسب ، بل بين بقائه أو مصرعه هو ..

ولقد كان ( وليق ) يقاتل بجسده الضخم وعصلاته  
المقنولة ، في حين كان ( نشأت ) يصارعه بكل ما يعمل في  
نفسه من خوف ، وتوتر ، وغضب ، ولقد نجح ( وليق ) في  
التزاع المحتدم من يد ( نشأت ) ، وألقاه بعيداً ، وهو يئن في  
غضب :

\*\*\*



— قلت لك كلاً .. لن تقتل الصبي مادمت حيًا .

حاول ( نشأت ) أن يقاوم عضلات ( وسيق ) القوية  
بعض الوقت ، ثم لم يلبث أن أدرك عدم جدوى ذلك ،  
فاستسلم مغمغماً :

— حسناً .. لن نقطه .

تحلّى عنه ( وسيق ) ، ونهض وهو يقول في توتر :  
— من الضروري ألا تفعل .. فالصبي هو ورقنا الأخيرة  
للشجاة .

نفض ( نشأت ) الغبار عن لحيته ، وهو يقول :

— صدقت .

تهدّد ( وسيق ) في الزناح ، وقال وهو يستدير ليجلس :

— إننا نستطيع المقاومة على حياته على الأقل ، في حالة

ما إذا ..

لم يسمع ( عماد ) باقي عبارة ( وسيق ) ، فقد ارتجف

جسده الصغير كله ، حيناً رأى ( نشأت ) يقفز مستعيداً

عجزه ، ثم يقف على ( وسيق ) الذي يولي ظهره ، فصرخ

في ذعر :

— احترس .

بلغت صرخته مسامع ( وسيق ) ، الذي استدار في حركة  
حاذئة ، ولكن عجز ( نشأت ) أصاب صدره ، وغاص فيه  
حتى مقبضه ، فجمحت عيناه ، وهو يحدق في وجهه  
( نشأت ) بجزع من الدهول والألم ، وانفجرت شفاهه ،  
القول في بعض :

— أيها اللعين !

وترجع ( نشأت ) بفجرة عطفية واسعة ، وترك ( وسيق )  
يهوى تحت قدميه جثة هامدة .

ول قسوة ، وبلا أدنى شعور ، انزع عجزه من قلب

زميله الصريع ، وأدار عينيه إلى باب الخزن في كراهية ، ورآه

( عماد ) يحدقه ، وأقبل من الوحشية الواضحة في عينيه .

أن ( نشأت ) لم ولن يكفئ بحريجة الاغتصاب ، وإنه سيقربها

بحريجة أشد هؤلاء ..

بحريجة قتل ..

قتله هو ..

\*\*\*

تطلع ( مراد ) إلى مرآة سيارته . وهو ينطلق بها في الطريق

الزراعي ، وأصم في الزناح ، وهو يغتم :

— لقد كان الزعيم مبالغاً ولا يرب .. لم تعني أية سيارة

منذ غادرت القصر .



والتعرف في طريق جانبي مشرب ، وانطلق فيه قرامة  
الكيلومتر ، قبل أن يولف أمام منزل قديم ، شبه مهالك ،  
وبغادر سيارته قائلاً :

— انسى أوافق الزعيم على رأيه لا بد من قتل الصبي .

ارتفع من خلفه فجأة صوت صارم يقول :

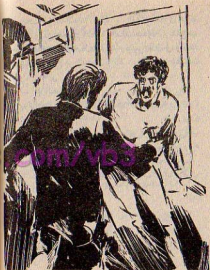
— يبدو أن الحماقة ليست من صفات زعيمك وحده أيها  
الوغد .

تجددت الدماء في عروق ( مراد ) ، واستدار يواجه  
صاحب الصوت في حركة حادة ، واتسعت عيناه في غليظ من  
الدمع والذهشة ، وهو ينقل بصره بين حلبة سيارته الخلفية  
المتروكة ، و ( عصام ) الذي يقف إلى جوارها ، وأدرك  
الحلقة التي انطلقت عليه ، وعلى زعيمه ، فهبط في سخط يمتزج  
بدهشة :

— لقد تسألت إلى حقيبة ( المرميسيم ) ، واحتفظت  
داخلها .. أليس كذلك ؟

أجاب ( عصام ) في صرامة :

— بلى أيها الوغد .. كنا نعلم أنكم سترتابون ، إذا ما بعثك  
آلة سيارة .. وكان هذا هو الأسلوب الأمثل لتبعك إلى هنا



ولكن عجز ( نشأت ) أصاب صدوره ، وغاص فيه حتى مقبضه ،  
فاحتظت عيناه وهو يحدق في وجه ( نشأت ) ..

ثم أشار إلى المنزل القديم ، مسطرذا في حزم :

— إنكم تحفظون - ( عماد ) هنا .. أليس كذلك ؟

كنشف ( مراد ) عن أسنانه ، وهو يزجر في شراسة ،  
كوحش مفترس ، واستل قلدته ، ذات الفصل الحاد ، وهو  
يقول في وحشية :

— بلى .. ولكنك ستحقق به .. ستحقق به في جميع

الأغبياء .

وفي شراسة منقطعة النظر ، ووحشية هائلة ، انقض

( مراد ) بمذنبته ، للمرة الثانية في يوم واحد ، على ( عصام ) .

\*\*\*

دفع ( نشأت ) باب الخزان في شراسة وغتف ، ودار بعينه

الروحانيين في المكان بحثا عن ( عماد ) ، ثم لم يلبث أن عقد

حاجبيه ، وهو يقول في جدّة ، وهو يلوح بمذنبته أمامه :

— أين أنت أيها الصغير ؟

هوى ( عماد ) من خلف الباب المفتوح ، على معصم

( نشأت ) ، بقام الكرمي المكسور ، وهو يهبط :

— هنا أيها المجرم .

تأوّه ( نشأت ) في دهشة وألم ، وطارت المذنب من يده

إلى ركن الخزان ، في حين ففز ( عماد ) جانيا ، واندفع غير

التجويف الصغير ، بين ( نشأت ) وإطار الباب ، وأطلق

يقعد نحو باب المنزل الصغير ، وهتف ( نشأت ) في سخط ،

وهو يعدو خلفه :

— يا للصغير اللعين !

اندفع ( عماد ) محاولا فتح الباب ، وارتجف قلبه

الصغير ، حين وجدته نوحا في إحكام ، في نفس اللحظة التي

ففز فيها ( نشأت ) نحوه ، وهو يهبط في غضب :

— لن تفلت مني أيها الصغير اللعين !

مال ( عماد ) جانيا ، متحاذيا انقضاض ( نشأت ) ،

الذي ارتطم بالباب ، وأطلق مبابا سحطا ، ثم استدار يواجه

( عماد ) في وحشية وشراسة ، وقال في غضب :

— لا فائدة أيها الصبي الشيطان .. السبل الوحيدة

للخروج من هنا ، هو إلى الجنة مباشرة .

صاح ( عماد ) في غضب :

— المهم أن نملك في أولا أيها الحقير .

تقافرت شياطين الغضب في وجه ( نشأت ) وعيبيه ،

وقال في غرّة :

— ومن قال إنني أحتاج إلى ذلك أيها اللعين ؟

وقى جلدًا ، انزع من جيب مسترته الداخلى مسلماً ،  
جذب إبرته ، وهو يصبوه إلى رأس ( عماد ) مستطرذا في  
ثباته :

— إننى لا أحتاج حتى للقدور خلفك .

وأيقن ( عماد ) أنها النهاية ..

.. نهاية نصف طريق ( ع × ٢ ) ..

\*\*\*

القصص ( مراد ) بكل الوحشية والشراسة على  
( عصام ) ، الذى لم يشعر بأذى قدر من الخوف ، وهو  
يواجه هذه المرة .

لقد كان لديه دافع قوى ، يخيفه على القتال .

وعلى البقاء ..

وكان هذا الدافع يحمل اسم ( عماد )

كان من المستحيل على ( عصام ) أن يتراجع ، بعد أن بلغ  
هذا القدر من الفجاء ، وبعد أن صار قيد أمتار معدودة من  
( عماد ) .

وقى مهاوذة ، دفعته إليها رغبته فى البقاء ، وقى إنقاذ

( عماد ) ، ففزع ( عصام ) جانباً ، وأمال رأسه وصدره

مضادياً مدنية ( مراد ) ، ثم دفع قبضته اليسرى ، بكل ما يمتلك  
من إصرار وقوة ، فى معدة هذا الأخير ، وسمعه يتأوه فى ألم ،  
ويشهى فى دُغْر ، وهو يضى إثر اللكمة ، ففزع ألا يجتحمه  
الفرصة لا لثقاط أنفاسه ، أو استعادة توازنه ، وأعقب لكلمته  
بأخرى كالقبلة ، سمع بعدها صوت أسنان ( مراد ) وهى  
تتحطم فى فكه ، ورأى الدماء تنزف من بين شفتيه ، وقد  
جحطت عيناه ، قبل أن يجرى فاعله الوحشى .

ودون أن يضيع لحظة واحدة ، انطلق ( عصام ) نحو باب  
المنزل القديم ، وحاول دفعه ، ولكنه كشف أنه موصد من  
الداخل ، والقفط مسامعه صوت ( نشأت ) وهو ينف فى  
غضب :

— سأفعلك أنها الصنى الثمين .. سأفعلك ولو كان هذا

آخر ما أفعله فى حياتى .

وتوثرت كل عضلات ( عصام ) وأعصابه ، وأدرك أن  
هذا الباب يحول بينه وبين جريمة بشعة .

جريمة قتل ( عماد ) ..

\*\*\*

## ١٠ - وبقي الزعيم ..

شحب وجه ( عماد ) ، وتحدثت الدماء في عروقه ، وهو يلتصق بالحائط ، ويتطلع إلى فتحة سدس ( نشأت ) في رقب ، والنصفت عنده بسبابة هذا الأخير ، وهي تضغط زناد السدس .

وفجأة .. حدث ما لم يكن في الحسبان .

اندفع ( عصام ) فجأة داخل المنزل ، محطماً باب الخشب القديم ، وانقض على ( نشأت ) ، الذي استدار يواجهه في شراسة ، ولكن ( عصام ) قبض على معصمه في قوة ، ورفع يده إلى أعلى ، فانطلقت رصاصة السدس ، لتسقط في سقف الحجارة ، على حين هوت قبضة ( عصام ) الأخرى على معدة ( نشأت ) في قوة ، جعلت هذا الأخير يشق من فرط الألم . قبل أن ترتفع المقيضة نفسها لتحطم ككده .

وقارت عينا ( نشأت ) في محجريهما ، وسقط السدس من قبضته ، ثم هوى فاقد الوعى ، وهبط ( عصام ) وهو يتطلع إلى ( عماد ) في لحظة :



اندفع ( عصام ) فجأة داخل المنزل ، محطماً باب الخشب القديم ، وانقض على ( نشأت ) ، الذي استدار يواجهه في شراسة ..

— هل أنت بخير ؟

أوماً ( عماد ) برأسه مشدوهاً ، ثم هتف في انفعال :

— يا إلهي !!.. لقد كنت عظيمًا يا أستاذ ( عصام ) ..

كنت بطلاً بحق .

اتسم ( عصام ) ابتسامة باهتة . وقال وهو يرتع على كتف ( عماد ) :

— ليس إلى هذا الحد يا صديقي الصغير .. إن قبضتي تؤلمني في شدة .

هتف ( عماد ) في سعادة :

— ولكنك أذهبت عملاً رائعاً . لقد وصلت إلى هنا .

وحطمت هذا الباب ، وهزمت ذلك الرجل بطريقة مبهرة ..

لقد كنت حقاً كأبطال السينما .

هز ( عصام ) كتفيه . وقال :

— رثماً .

اتسم ( عماد ) . وهو يتأمله في إعجاب . ثم قال في حماس :

— إنني أعرف أين يقيم زعيم هذه العصابة .

سأله ( عصام ) في هدوء :

— هل تقصد صاحب القصر ( طوخ ) ؟

هتف ( عماد ) في دهشة :

— هل توصلت إليه ؟

أوماً ( عصام ) برأسه إيجاباً . وقال :

— ( تحلاً ) فعلت .

صاح ( عماد ) في سعادة :

— إذن فقد سقط الزعيم .

مط ( عصام ) شفتيه . وهو يقول :

— ليس بعد في الواقع يا ( عصام ) ما لم تكن تعلم أيهما

الزعيم ؟

عقد ( عماد ) حاجبيه الصغيرين . وهو يقول :

— ماذا تقصد ؟.. ألم تقل إنه صاحب القصر ؟

تنهد ( عصام ) . وقال :

— إنهما رجلان ، يملكان القصر مناصفة .

أجابه ( عماد ) في حماس :

— إنني أعرف صوت الزعيم . لقد سمعته يلقى أوامره إلى

رجلين .

هز ( عصام ) رأسه وقال :

— لن يفيد هذا كثيرًا يا ( عماد ) .

سأله في دهشة :

— كيف ؟

أجابته في هدوء :

— صدقتي يا ( عماد ) على الرغم من كل ما أحرزناه .

إلا أننا نواجه موقفًا مريعًا .. مريعًا بحق .

\*\*\*

اتسعت عينا ( فزاد علون ) في ذهول ، وهو يسمع إلى

قصة ( عصام ) ، ونقل بصره في توتر بالغ بين وجوه

( عصام ) و ( عماد ) و ( غلا ) و ( مراد ) و ( نشأت ) .

الذين قيدهما ( عصام ) في أحكام ، وهتف ( فزاد ) في

عصية :

— مستحيل !! سكرتيري الخاص عضو في عصاة حقيرة

لخطف الأطفال ؟

قال ( عصام ) في برود :

— يمكنك أن تقول إنه كان كذلك ياسيد ( فزاد ) .

عاد ( فزاد ) ينقل بصره بين كل الوجوه ، ثم التفت إلى

توغمة ( فريد ) ، وهتف في توتر :

— هل تصدق هذا يا ( فريد ) ؟

أجابته ( فريد ) في عصبية :

— لا أصدق حرفًا واحدًا منه .

التفت إليه ( عصام ) ، وهو يقول في صرامة :

— أحتسب أنك ستضطر للتصديق ياسيد ( فريد ) .

فأحدكما ، أنت أو شقيقك ، يترغم هذه العصاة الحقيرة .

صاح ( فزاد ) في غضب :

— أي اتهام سخيف هذا يا أستاذ ( عصام ) ؟

صاح ( عصام ) في وجهه في صرامة :

— إنني أكرر اتهامي ياسيد ( فزاد ) ، وأؤكد أن أحدكما

هو الرعيب

ونقل بصره بين وجهيهما ، ثم استطرد في مزيد من

الصرامة :

— أو كليكما .

صاح ( فريد ) في خفق :

— ماذا تقول ؟

أجابته ( عصام ) في جدة :

— لقد سمعتي جيدًا .

هتف ( فزاد ) غاصبًا :

— حسنا .. حاول أن تثبت انبساطك هذا .

الثفت ( عصام ) إلى ( عماد ) و ( غلا ) ، فهزأ  
رأسهما ، وغمغمت ( غلا ) :

— لا يوجد دليل واحد يدين أحدهما .

ولكن ( عماد ) الثفت إلى ( مزاد ) و ( نشأت ) ،  
فأثلا ، في صرامة :

— بل يوجد .

ثم واجه الرجلين ، مستطرذا :

— أنثى وحدكما تعليمان من الزعيم .

غمغم ( نشأت ) في مسطح :

— لن نحصلوا منا على حرف واحد .

ابتسم ( عماد ) في هدوء ، وهو يقول :

— فليكن .. إن وجود الزعيم كان سيوقع عنكما عينا

كثيرا ، فسيحمل هو الوزر كله ، وستهما فقط بتفكير

أوامره ، أما مع رفضكما ، فتستحيلان الثقة كلها .

ظهر التردد على وجه ( مراد ) ، وغمغم :

— هل تعني أن الاعتراف سيخفف عقوبتنا كثيرا ؟

أجاب ( عماد ) في هدوء :

— بالتأكيد .

تطلع ( مراد ) إلى ( فزاد ) و ( فريد ) وغمغم في تولر :

— أنت على حق .. سأعترف .

حاول ( عصام ) أن يقرأ ما يرسم على وجهي ( فزاد )

و ( فريد ) من انفعالات ، ولكن ملاحظتهما بدت له مطابقة ،

وهما يتطلعان إلى ( مراد ) في تولر وترقب ، ثم قال هذا الأخير

لجأة ، وكأنما جسم أمره :

— إن زعيمنا هو السيد ( فزاد ) .. ( فزاد علوان ) .

بدأ هذا القول كقبلة انفجرت وسط القصر ، فقد عقد

( فريد ) حاجبيه في شدة ، على حين تراجع ( فزاد )

كالصعق ، وهو ينف في ذهول :

— أنا ؟ !

صاح ( مراد ) في عصبية :

— نعم .. أنت .. لا تحاول الإنكار .. أنت دلفتنا لكل

هذا .

وغمغم ( فريد ) في مسطح :

— إذن فأنت تخدعني طوال الوقت يا ( فزاد ) .

امطع وجه ( فؤاد ) ، وصاح في توكر بالغ :

— إنه كاذب .. أقسم لكم أنه كذلك .. إنسى رجل

أعمال ناجح .. ما الذي يدعو إلى تزعم عصابة عطف  
أطفال ؟

صاح ( نشأت ) فجأة في غضب :

— هل تتصل من مسئوليتك ؟ نعم .. أنت دفعتنا إلى كل

هذا .

انهار ( فؤاد ) فوق أقرب المقاعد إليه ، وهو ينف في

مرارة :

— غير صحيح .. أقسم لكم أن هذا غير صحيح .

التفت إليه ( فريد ) وقال في غضب :

— كفى يا ( فؤاد ) .. لقد اعترف الرجلان .. أنت زعيم

العصابة ، وأنت الذي دفعتهما لاختطاف الصبي ، وإرساله

إلى منزل ( وفيق ) و ...

قاطعه ( غلا ) فجأة :

— كيف عرفت يا أستاذ ( فريد ) ؟

التفت إليها ( فريد ) ، وهو يقول في دهشة :

— عرفت ماذا يا صغيرتي ؟ .. أتم ذكرتم ذلك .

هبط عماد :

— ولكننا لم نذكر اسم ( وفيق ) ، فكيف علمت اسمه ؟

امطع وجه ( فريد ) ، وهو يهمهم :

— لا ريب أن أحدكم قد ذكر اسمه ، أو ...

قاطعه ( غلا ) في صرامة :

— أو أنك تعرفه ، لأنه أحد رجالك يا زعيم العصابة .

ازداد امطاع وجه ( فريد ) ، وهو يقول في جلبة :

— أي فراء هذا ؟ .. لقد سمعتم الرجلين يذكرا أن ...

قاطعه ( عماد ) في جلبة :

— لقد ذكرنا ما أخبرتهما به فقط يا سيدي ( فريد ) .. فقد

كنت شديد الحذر ، حتى أنك استغللت الطابق الشديد يملك

وبين شقيقك ، لتوهم الرجلين بأنك هو ، حتى لا يوقعاك ،

إذا ما سقطا يوماً في أيدي الشرطة .

لم تبس ( فريد ) بحرف واحد ، في حين التفت ( غلا )

طرف الحديث من شقيقها ، لتابع في صرامة :

— لقد كان من العجيب أن نهاجم شقيقك التوهم ، فور

اعتراف الرجلين بأنه زعيمهما .. كان من الأحمق أن نتظاهر

بالدهشة والخزع ، قبل أن تنقلب ضده هكذا . فجأة .. لقد



أثار موقفك هذا شكوكنا ، وكان يكفي أن تتطرق باسم  
( وليق ) عقوا ، لتأكد من شكوكنا .

بقى وجه ( فريد ) على امتقاعه لحظات ، ثم عاد الدم  
يندفق إليه ، والعقد حاجباه ، وهو يقول في حثى :

— اللعنة !!

وتحرّكت يده في سرعة نحو جيب سترته ، ولكن  
( عصام ) كان أكثر سرعة ، وهو يرفع نحوه ذلك المسدس ،  
الذى التزمه من ( نشأت ) ، قائلا في صرامة :

— لا تحاول يا زعيم الأوغاد .. إن مصاصي متسبك يدك  
ولا شك .

عاد وجه ( فريد ) إلى امتقاعه ، وأخرج يده في بقاء من  
جيب سترته ، وأطرق برأيه أرضا ، وهو يقول في انهار :

— حسنا .. إنها النهاية :

كان وجه شقيقه ( فؤاد ) أشد امتقاعا ، وهو يقول :

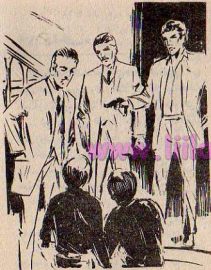
— مستحيل ... مستحيل ... لست أصدق هذا .

تهبّد ( عصام ) ، قبل أن يقول في حزم :

— بل صدقه يا سيد ( فؤاد ) .. إنك تشاهد عينيك نهاية

عصابة حقيرة ، ونهاية قضية احتطاف ( الطفل الثالث ) .

\*\*\*



وتحرّكت يده في سرعة نحو جيب سترته ، ولكن

( عصام ) كان أكثر سرعة ، وهو يرفع نحوه ذلك المسدس ..

## ١١ - الختام ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثالثة بعد الظهر ، حينما أوقف العقيد ( خيرى ) والد ( عماد ) و ( غلا ) سيارته أمام مدرسة ولديه ، وهبط منها ، وهو يسأل بوابها في اهتمام وقلق :  
 — أين ( عماد ) و ( غلا ) يا ( منصور ) ؟ ... لقد تأخرت بعض الوقت بسبب أعمال عاجلة ، وأخشى أن ...  
 قاطعه الرجل ، وهو يقول فى قلق :  
 — ( عماد ) و ( غلا ) ؟ ... ولكنهما لم يأتيا اليوم بإسبدي ، ولقد ظننا أنهما قد أصيبا بوعكة صحية و ...  
 هتف العقيد ( خيرى ) فى خزع شديد :  
 — لم يأتيا ؟! كيف هذا ؟! ... لقد أوصلتهما بنفسى إلى المدرسة هذا الصباح .  
 قبل أن يتبادى فى خوفه وحزنه . توقفت سيارة ( عماد ) إلى جواره . وهتف ( عماد ) و ( غلا ) فى مرح :  
 — ها نحن أولاء يا والدى ..

أسرع إليهما والدهما ، وهو هتف فى توتر :

— ماذا حدث ؟! أين كننا ؟

ثم عقد حاجبيه ، وهو يلمط إلى ( عصام ) ، مستظرفا فى غضب :

— هل اصطحبتهما من المدرسة إلى مغامرة أخرى ؟

هتفت ( غلا ) فى انفعال :

— كلاً يا والدى .. إننا نذهب للأستاذ ( عصام )

بالمصبل .. لقد أنقذ ( عماد ) ..

ارتفع حاجبا الوالد فى دهشة ، وهو يقول :

— أنقذ ( عماد ) ؟! ماذا حدث ؟! أين كننا ؟

اجسم ( عماد ) ، وهو يقول فى سعادة :

— سنخبرك بكل شيء يا والدى ، ولكن صدقنى .. إن

ما سنخبرك به سيدهشك .. سيدهشك للغاية .

\*\*\*

تحقيق رائع يا ( عصام ) .. بل أكثر من رائع ..

هكذا هتف رئيس قسم الحوادث ، بعد أن طالع التحقيق ،

الذى قدمه إليه ( عصام ) واستطرد الرجل فى حماس :

— لقد قمت بأداء مُزدوج رائع ، فأثقت ( عماد )

وأوقعت بعصاة عطف الأطفال بضربة واحدة .

لغيم ( عصام ) على استحياء :

— لقد كان ذلك من حسن الحظ ياسيدي .

ضحك رئيس القسم ، ورتت على ظهره في حماس ، وهو يقول :

— لا تذكر كلمة الحظ هذه أبداً يا بني .. لقد كنت بعمل رائع حقاً هذه المرة .

عاد ( عصام ) يغيم :

— كان الفصل الأكبر لـ ( غلا ) ياسيدي ، ثم ( عماد ) و ...

قاملعه رئيسه في حماس :

— ولك أيضاً يا ( عصام ) .

وماز نحوه مستطرداً :

— ألم تهاجم أكثر من رجل ؟ .. ألم تبدل الكثير من الجهد ،

حتى تصل إلى العصابة ؟

تهنّد ( عصام ) ، وقال في هدوء :

— كان من المستحيل أن أترك ( عماد ) بين أيديهم

ياسيدي .

ابسم رئيسه في إعجاب . وهو يقول :

— هذه هي البطولة يا ولدي ، أن تبدل نفسك في سبيل الآخرين .

ثم تلاوه التحقيق ، مستطرداً :

— هيا .. ذيل التحقيق بتوقيعك المعتاد ، حتى نرسله إلى المطبعة .

أوماً ( عصام ) برأسه إيجاباً ، وحاول قلعه ، وبكل فخر واعتزاز ، ذيل التحقيق بالتوقيع التقليدي .

توقيع ( ع × ٢ ) .

\*\*\*

[ تمت بحمد الله ]

رقم الإيداع / ع / ٣٥٤٦